

الزواج في المجتمع الصليبي في بلاد الشام دراسة من خلال النصوص العربية

(491-583 هـ / 1096-1187 م)

Marriage in the crusader society in the levant

Study through Arabic texts

(491-583 H / 1096-1187 ad)

بن مارس كمال

جامعة 8 ماي 1945 قالمة، (الجزائر)،

benmarce.kamel@univ-guelma.dz

رواق رحمة(*)

جامعة 8 ماي 1945 قالمة، (الجزائر)،

rouag.rahma@univ-guelma.dz

تاريخ الاستلام: 2022/01/ 18 تاريخ القبول: 2022/04/ 02 تاريخ النشر: 2022/05/ 11

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على واحدة من أهم الظواهر الاجتماعية في المجتمع الصليبي ببلاد الشام ألا وهي الزواج الذي عد رابطا مقدسا و ميثاقا غليظا يصعب فطم عراه لحماية الأسرة و المجتمع من التفكك و الانحلال و قد ارتبط الصليبيون في بلاد الشام بالقوانين و الأعراف الأوروبية التي أكدت على ضرورة مصادقة الكنيسة على الزواج ليكون شرعيا و أشرط التكافؤ و الموافقة كمبدأين أساسيين لإتمام الزواج .

و قد أعتبر زواج الصليبيين فيما بينهم من الزيجات الشائعة في المجتمع الصليبي و ذلك للتوافق في العادات و التقاليد و المذاهب الدينية و حتى الموطن الأصلي و لغة التواصل بين الزوجين ، غير أن الزواج بين الصليبيين أنفسهم بغرض إقامة تحالفات سياسية و مصالح اقتصادية كان الأكثر انتشارا، حيث أعتبر زواج الأرمال أو الفتيات الأرستقراطيات أو صاحبات الإقطاعيات أحد عناصر ربط الصلات بين الإمارات الصليبية و تدعيم أواصرها و بخاصة بين مملكة بيت المقدس و الإمارات الصليبية أو بين الإمارات الصليبية فيما بينها، أما أبناء الشرائع الدنيا من المجتمع الصليبي سواء من صغار الفرسان أو سكان المدن فغالبا ما كانوا يتزوجون بالمسيحيات الشرقيات من نفس مستواهم الاجتماعي، و ذلك لقلّة عدد الصليبيات اللاتي قمن من الغرب، كما ارتبط الصليبيون عن طريق المصاهرة بالعديد من الشعوب المجاورة ، وانتشرت الزيجات المختلطة في

الملخص

* رحمة رواق - طالبة دكتوراه علوم -

الزواج في المجتمع الصليبي في بلاد الشام دراسة من خلال النصوص العربية

المجتمع الصليبي لبلاد الشام، خاصة بالسيدات الأرمنييات و البيزنطيات و الذي كان يعتبر أمرا شائعا في أوساط الشريحة العليا من نبلاء الفرنجة لضمان التحالفات السياسية و المساعدة العسكرية من الامبراطورية البيزنطية وملكوك أرمينيا، خاصة مع قلة أعداد الصليبيين و الصحوة الاسلامية التي كانت تسعى لاجتثاث شذمة الفرنجة من البلاد الاسلامية.

الكلمات الدالة: الحروب الصليبية ؛ المجتمع الصليبي ؛ المرأة الصليبية ؛ بلاد الشام ؛ الزواج ؛ الصداق ؛ حفلات الزفاف ؛ المصاهرة ؛ الأرملة ؛ الوصي.

Abstrac:

This study aims to shed light on one of the most important social phenomena in the crusader community in the Levant which is Marriage in crusader society is considered a sacred bond and a thick pact that is difficult to break , this is to protect the family and society from disintegration and moral decay , the crusaders in the Levant were associated with European laws and customs which emphasized the need for the church to approve marriage to be legitimate , and stipulated parity and consent as two basic principles for the completion of marriage.

The marriage of the crusaders among themselves is one of the common marriages in the crusader society , due to the consistency of customs , tradition and religious sects , and even the country of origin and the language of communication between the spouses , However , the marriage between the crusaders themselves for the purpose of establishing political alliances and economic interests was the most widespread, where the marriage of widows aristocratic girls , or feudal lords was considered one of the elements and consolidating their bonds , especially between the crusader Emirates between the crusader Emirates among themselves, in cities , they often married Eastern Christians of the same social level , due to the small number of crusaders who came from the west , It was also linked through intermarriages with many neighboring peoples , and mixed marriages spread in the crusader society of the Levant , especially from Armenian and Byzantine women , which is a common thing among the upper class of the Frankish nobility to ensure political alliances and military support from the Byzantine empire and the kings of Armenia , especially with the small number of the crusaders and the Islamic awakening that was seeking to eradicate the Frankish splinter from the Islamic countries

Keywords: Crusades ; Crusader Society ; Crusade woman ; Levant ; Marriage ; Intermarriage ; widows ; Dowry .

مقدمة:

استحوذت فترة الحروب الصليبية على اهتمام المؤرخين الغربيين و الشرقيين على حد سواء، غير أن هذه الفترة لا تزال حافلة بالأحداث و المواضيع التي مازال بعضها يحتاج من الباحثين جهدا كبيرا لسبر أغوارها و معرفة ماهيتها و كشف الستار عن بعض أحداثها الهامة التي مازالت بحاجة إلى توضيح، و تناولها بصورة مستقلة و تركيز الضوء عليها بدلا من الإشارات العابرة، و لعل أهم هذه المواضيع تلك التي تمس الجوانب الاجتماعية و الحياتية في المجتمعات الصليبية والتي تفتقر مكتباتنا العربية دراسات مدققة عنها، و على رأسها موضوع الزواج في المجتمع الصليبي في ظل التأثيرات الشرقية و الأعراف الأوروبية .

و قد سعى الصليبيون منذ الوهلة الأولى التي استوطنوا فيها بلاد الشام إلى تكوين مجتمع صليبي و غرس هذا الكيان الدخيل على أرض إسلامية، فأحضر العديد من الفرسان الصليبيين زوجاتهم و بناتهم كما جلبوا في حملاتهم الصليبية أعدادا كبيرة من النساء الأوروبيات بهدف الاستقرار والتزاوج و انشاء أسر و بناء مجتمع أوروبي على أرض عربية.

فما أهمية الزواج في المجتمع الصليبي؟ و ما الأسس التي يتم على أساسها اختيار الزوج المناسب؟ و كيف كان الزواج بين الصليبيين فيما بينهم؟ و ما الأهداف التي سطرها الصليبيون من خلال المصاهرة مع جيرانهم (البيزنطيين و الأرمن و القبارصة)؟ و كيف حدد الصليبيون قيمة الصداق؟ و ما مدى تأثير الصليبيين بالطابع الشرقي في حفلات الزفاف؟

و يأتي هذا البحث لتسليط الضوء على جانب من الجوانب الاجتماعية الخاصة بالمجتمع الصليبي ألا وهي الزواج و الذي يعتبر الرباط المقدس لبناء الأسرة التي يقوم عليها المجتمع بأكمله، و كيف ساهم الزواج بين الصليبيين في ربط مصالحهم و تقوية العلاقات بين المملكة الصليبية و الإمارات الصليبية الأخرى، و مدى مساهمة المصاهرات مع الامبراطورية البيزنطية في اتحاد الطرفين سياسيا وعسكريا ضد القوى الاسلامية المتنامية في شمال الشام و مصر.

1. طريقة اختيار الزوج

الزواج في المجتمع الصليبي في بلاد الشام دراسة من خلال النصوص العربية

عُد الزواج في مختلف العقائد و الأديان رابطا مقدسا و ميثاقا غليظا يصعب فصم عراه، و ذلك لحماية الأسرة و المجتمع من التفكك و الانحلال، و قد كان لكل مجتمع من المجتمعات الأوروبية معايير قانونية أو شرعية تنظم عملية الزواج، و لم تخرج مملكة بيت المقدس اللاتينية و الإمارات الصليبية في بلاد الشام عن هذه القاعدة، فقد اتبع المجتمع الصليبي في بلاد الشام القوانين و الأعراف المطبقة في أوروبا آنذاك، و التي عدت الزواج سرا مقدسا و منحة إلهية من جهة و دنيويا من جهة أخرى فأخضعته من ناحية إلى معايير شرعية " الكنيسة " و من ناحية أخرى إلى القانون العرفي في المملكة اللاتينية، و حرمت فصم عرى هذا الرابط إلا في حالة ارتكاب الزنا¹.

لقد كان للزواج في المجتمع الصليبي القواعد التي تحكمه حيث كان كل من التكافؤ و الموافقة مبدئين أساسيين في قانون الزواج عند الصليبيين، و أكدت الكنيسة على ضرورة مصادقتها على الزواج حتى يصبح شرعيا و فرضت حضور أحد القسس حفل الزواج²، أما السن المألوفة للزواج فقد كانت سن البلوغ، و حدد سن الثانية عشر كحد أدنى لزواج الفتاة والرابعة عشر كحد أدنى لزواج الفتى، و هناك بعض الحالات الاستثنائية خاصة إذا وجدت حقوق الملكية³.

غير أن مسألة حقوق الملكية التي تمتعت بها المرأة الصليبية أوجدت العديد من المشاكل في مسألة الزواج بالمجتمع الصليبي في بلاد الشام، فالفتاة التي تنتمي للطبقة الأرستقراطية لم يكن لها رأي في اختيار شريك حياتها، إذ كانت المصالح المادية هي صاحبة الرأي الأول و الأخير في الأم، فبمجرد بلوغها سن الثانية عشرة لا بد من زواجها بفارس يتخيره ملك بيت المقدس أو الوصي الذي تشمله وصايتها و الذي يكون في أغلب الأحوال أميرا⁴.

و جرت العادة على تقديم ثلاثة من الفرسان تتخير الفتاة أحدهم ليكون زوجها لها، و برزوا ذلك التقييد في اختيار الزوج بالتكافؤ الاجتماعي فلو تركت المسألة لهوى الأميرات لوقعن في شباك الأفاقين أو الراغبين في الثراء و المنصب و قد ينتهي الأمر بأن تتزوج بمن دون المستوى

المرجو و لذلك نص ملك بيت المقدس و معاونيه على ضرورة حصول الرغبة في الزواج على تصريح قبل إقدامها على هذا الأمر، و المثير للعجب أن ذلك القانون حرم الأبوين من ولايتهما الطبيعية على ابنتهما و نقلها إلى سيد الصليبيين المتمثل في ملك بيت المقدس، فقد ورد أن السيد يمتلك القدرة أو من حقه أن يزوج السيدة أو الفتاة عندما يريد و بمن يريد⁵.

و نتيجة الحروب المتواصلة مع الجانب الإسلامي و مقتل الكثير من الفرسان الصليبيين ازداد عدد الأرمال فوضعت القوانين التي حددت أوضاعهن و التي كان أهمها: " أن الملك لا يستطيع إجبارهن على الزواج بواحد بعينه فهو لهذا السبب يترك لهن الحرية في الانتقاء بين ثلاثة فرسان أو بارونات، و ذلك بعد مرور عام و يوم واحد فقط تنتحب فيه على زوجها المتوفي"⁶.

كما يجب أن يكون المرشحون ملائمين و مناسبين لمركزها و مكانتها، خاصة و أن معظم الأرمال كن شابات لموت أزواجهن في الحروب - كما سبق و ذكرنا - و كن يضطرن للزواج مرة ثانية حتى يؤدي الزوج الإقطاعية للملك⁷ و كان يأتي الأمراء من الغرب ببعولا للوريات اللاتي لا يتوفر لهن أزواج مناسبين في الشرق⁸.

غير أن طلب السيد أو الملك لم يكن يلاقي قبولا من الوريثات في كل الأحوال، فإذا رفضت الوريثة المتقدمين الثلاثة و لم تقبل أي واحد منهم كان على سيدها أن يستدعيها لمعرفة أسباب الرفض، و إذا لم تأت أو أنت و لم تنجح في إقناع سيدها بدوافع رفضها للزواج من أحد المرشحين الثلاثة فإنه يسيطر على إقطاعها لمدة سنة و يوم، و في نهاية هذه المدة كان يطلب منها مرة ثانية أن تختار زوجا من بين ثلاثة متقدمين مختلفين، و الفشل في اختيار زوج من بين هؤلاء للمرة الثانية يسفر عن فقدان حقها في القوامة و إيرادات الإقطاعية، حتى أنها يمكن أن تفقد حضانة أطفالها و قد ينتهي بها الأمر إلى فقدان الإقطاعية نهائيا⁹.

و يتضح من ذلك أن المصلحة العامة أو المادية كانت هي المحرك الأساسي لتلك الزيجات و بخاصة الأرمال منهن، بل صارت تلك الأرمال مطمعا لكل راغب في الثراء أو المنصب و ذلك يفسر لنا سر التهافت عليهن، كما أن الأوصياء كانوا أيضا يقومون بإعاقه زواج الوريثات الذين يشرفون عليهن من أجل التمتع بعائد هذه الإقطاعيات لأطول وقت ممكن

و آخرون يضعون هذه الوريثات تحت المزايدة فيتزوجها من يدفع أكثر للوصي، و طبقا لقرارات المؤتمر المسيحي الذي أقيم في نابلس سنة 559هـ/ 1163م أتاحت تلك القرارات للنواب أو مجلس الأوصياء - في حالة وقوع الملك في أسر المسلمين - أن يقوموا ببيع بعض أملاك الوريثات لدفع ديته و تحريره،¹⁰ و هذا يدل على ضياع حقوق المرأة الصليبية المنتمية للطبقة الأرستقراطية فهي مغلوبة على أمرها في اختيار شريك حياتها، و في كونها تحت تصرف أوصيائها أو من ينوب عنهم .

و المثير للدهشة أن فتاة الطبقة الوسطى أو الدنيا كانت أسعد حظا من فتيات الطبقة الأرستقراطية فلا وجود لثروة أو لمصالح مادية تتحكم في اختيار شريك حياتها، بل كان من حقها اختيار خطيبها أو رفضه حسب رغبتها و من حقها رؤيته من خلال ترتيب مقابلة تجمع بينهما كي يتعرف كل طرف على الآخر، فيأتي الفتى مصحوبا بأشقاء الفتاة إلى منزلها ثم تدخل إليه حافية القدمين عارية الرأس ثم يجلسان بحضور ذلك الجمع يتفحص كل منهما الآخر، ثم يكون من حقهما إبداء رأيهما بالقبول أو الرفض.¹¹

و الحقيقة أن تدخل الأوصياء لم يكن كله شرا بل كان أحيانا في صالحهن و المثال على ذلك تدخل الملك بلديون الثاني (512- 526هـ / 1118- 1131م) ملك بيت المقدس لصالح الأرامل الأرستقراطيات، فبعد أن قتل روجر أمير أنطاكية¹² سنة 513هـ/1119م على يد المسلمين أصبح بلديون هو المسؤول عن تدبير شؤون أنطاكية حتى يبلغ بوهيمند الثاني¹³ سن الرشد ، فبادر الملك بلديون الثاني بإعطاء أراضي النبلاء الذين قتلوا مع روجر إلى أراملهم ثم بادر بتزويج الأرامل من أكفاء لهن و كان الملك شديد الحرص على الرجوع للجانب الديني و الأخذ بالقوانين أثناء إتمام ذلك الأمر.¹⁴

ومن هنا نستنتج أن الهدف الأساسي من تزويج الأميرات هو الحفاظ على ما آل إليهن من إقطاعات من خلال اقتراهن برجال أكفاء قادرين على الدفاع عن تلك الأراضي، لضمان استمرار التواجد الصليبي في بلاد الشام، و لو لم يوفق الملك في اختيار زوج مناسب للفتاة أو الأرملة فلا يعني ذلك إلغاء دوره فلا بد من إبداء موافقته على الزواج كي يتم، ومثال ذلك

"الملكة سبيلا" عندما بادرت بالاقتران من جاي دي لوزيجنان سنة 576هـ/ 1180م عندما بلغت الحادية والعشرين من عمرها أي بلغت سن الرشد الذي يتيح لها الاختيار، وبالرغم من عدم موافقة أخيها الملك بلدوين الرابع على ذلك الزواج إلا أنه اضطر للرضوخ لرغبتها لاسيما بعد مساندة والدتها أجنس كورتناي¹⁵ لها و المظهر الحسن و الطلعة الجذابة التي اتسم بها جاي و التي خطفت قلب الأميرة¹⁶.

و من مثال ذلك أيضا الأميرة كونستانس أميرة أنطاكية التي زاد قلق الملك بلدوين الثالث (538-558هـ/ 1143-1163م) من بقائها أرملة بعد وفاة زوجها ريموند بواتيه،¹⁷ مما يعرض إمارة أنطاكية للخطر نظرا لعدم وجود قائد كفاء يقودها و يحافظ عليها أمام الأخطار التي ترد عليها، خاصة و أن وريث عرشه بوهمند الثالث كان لا يزال قاصرا¹⁸ فبادر بعرض العديد من الرجال الأكفاء على الأميرة الأرملة ذات الثانية و العشرون عاما و كانوا جميعا من أبرز النبلاء في بلاط الملك،¹⁹ إلا أن كل محاولات تزويج الأميرة باءت بالفشل و تعطلت بأن الزواج سيقيد حريتها و يجد من انطلاقها و كان ردها هذا لا يحمل في طياته حرصها على انقاذ إمارتها و خدمة شعبها²⁰.

إن عناد الأميرة كونستانس في مسألة زواجها اضطر الملك بلدوين الثالث للرضوخ لرغبتها في أن تظل أرملة و أن يساندها في إدارة الامارة البطريرك عموري، و قد تبادر إلى الأسماع حينئذ أن سبب اصرارها يرجع لتأييد البطريرك لها كي يزداد نفوذه داخل إمارتها ذلك النفوذ الذي سيضيع في حالة زواجها من سيد تؤول إليه شؤون إمارتها²¹.

بيد أن الظروف لم تخدم البطريرك في آخر الأمر فقد ظهر فارس فرنسي شاب و هو رينو دي شاتيون المعروف عند العرب "أرناط" قد وقع هواه في قلب كونستانس فحقق له و فضلته على الجميع رغم الفارق الاجتماعي و عدم التكافؤ بينهما، إلا أن الملك وافق على ذلك الزواج للتخلص من أعباء الوصايا على أنطاكية و قد تم الزواج في ربيع عام 548هـ/ 1152م²².

كما تحكمت الأهواء الشخصية و المصالح المادية في كثير من الأحيان من تحديد شخصية الزوج المترشح للاقتران بالأميرة أو الأرملة و على سبيل المثال أن الكونت ريموند الثالث أمير

طرابلس قام بإعطاء جيرارد دي ريدفور GERART DE RIDEFORT الذي صار بعد ذلك رئيسا للدواوية²³ من (582-585هـ/1186-1189م) وعدا بمساعدته في زواج جيد مع أول فرصة تسمح له في إمارته، و لم يمض وقت طويل إلا و توفي "وليم دوريل" **Guillaume Dorel** الذي كان أميرا على البترون تاركا أرملته ستيفاني **Stefhanie** و هنا تهيأ جيرارد و انتظر من الكونت ريموند تنفيذ وعده بأن يقترن بتلك الأرملة، غير أن ريموند الثالث نكث بوعده لجيرارد و رجح كفة المال و المصالح الاقتصادية على كل القيم و المبادئ التي يجب أن يتحلى بها الأمراء، فعندما طلب أحد تجار بيزا الواسع الثراء الذي يدعى باليفاناو " **plivain** " يد ستيفاني وريثة البترون وافق كونت طرابلس على الفور و منحه شرف ذلك الاقتران و ضرب بوعده لجيرارد عرض الحائط خاصة و أن ذلك التاجر قد منحه الكثير من الهدايا و الأموال و أعطاه وزن الأميرة ذهبا²⁴.

2- الزواج بين الصليبيين .

أعتبر زواج الصليبيين فيما بينهم من الزيجات الشائعة في المجتمع الصليبي و ذلك للتوافق في العادات و التقاليد و المذاهب الدينية و حتى الموطن الأصلي و لغة التواصل بين الزوجين، غير أن الزواج بين الصليبيين أنفسهم بغرض إقامة تحالفات سياسية و مصالح اقتصادية كان الأكثر انتشارا، حيث أعتبر زواج الأرامل أو الفتيات الأرستقراطيات أو صاحبات الإقطاعيات أحد عناصر ربط الصلات بين الإمارات الصليبية و تدعيم أواصرها و بخاصة بين مملكة بيت المقدس و الإمارات الصليبية أو بين الإمارات الصليبية فيما بينها .

و مثال ذلك أن تنكرد أمير أنطاكية (498-505هـ/1104-1112م) لما اشتد عليه المرض و أحس بدنو أجله سنة 505هـ/1112م أوصى زوجته سيسيليا ابنة الملك فيليب الأول بأن تتزوج من حليفه كونت طرابلس بونز بن برتراند الذي كان لا يزال تحت وصايته، و بالفعل نفذت أرملة تنكرد وصيته و تزوجت من كونت طرابلس، و هنا يظهر لنا جلبا مدى عدم اكتراث الصليبيين بالسن و العواطف ولا أية اعتبارات أخرى في الزواج أمام المصالح

السياسية والتحالفات ، ويبدو أن تنكرد كان يسعى لتحالف نورمان أنطاكية مع بروفانسيي طرابلس (جنوب فرنسا) على حساب حكام بيت المقدس القادمين من شمال فرنسا²⁵.

و قد توالى الزيجات السياسية بين الصليبيين حتى صار الزواج لا يتم إلا لغرض التحالفات بين الطبقة الأرستقراطية، حيث زوج بلدوين دي بورج كونت الرها أخته سيسيليا **Cecilia** بأمير أنطاكية روجر بن ريتشارد سنة 506هـ/1113م، ما حافظ على أواصر المحبة والصدقة بين الإماراتين، غير أن مقتل روجر في معركة البلاط الشهيرة أمام قوات إيلغازي صاحب حلب و مردين سنة 513هـ/ 1119م جعل من بلدوين دي بورج ينصب كوصي على بوهيمند الثاني الوريث الشرعي لعرش أنطاكية ، و ظل بلدوين مستتبدا بحكم أنطاكية سبع سنوات حتى يبلغ الأمير سن الرشد²⁶.

و قد ازدادت أواصر الود و التحالف بين أنطاكية و مملكة بيت المقدس حين عاد الأمير بوهيمند الثاني من روما في خريف 520هـ/ 1126م، فاستقبله الملك بلدوين الثاني استقبالا حافلا و رفع يده عن وصايته لإمارة أنطاكية و أتبع ذلك بتسليمه إرث والده بالكامل، و قام بتزويجه ابنته المدعوة " أليس"، و يعتبر زواجا سياسيا من الدرجة الأولى فالغرض الأساسي منه هو تقوية العلاقات بين مملكة بيت المقدس و إمارة أنطاكية و لم يكن قائما على العواطف²⁷.

كما زاد التوافق بين الإمارات الصليبية فيما بينهم عن طريق المصاهرة التي حدثت بين إمارة الرها و أنطاكية حيث تم زواج الأميرة " ماري " أخت الأمير روجر بالأمير جوسلين دي كورتناي سنة 505هـ/ 1112م، كما أن زواج الأمير ريموند الثاني من الأميرة "هوديرنا" ابنة بلدوين الثاني جعل من هذا الأخير أقرب عضو لأسرة الكونت ريموند، و بهذا يكون الملك بلدوين الثاني قد حصد ثمار تلك المصاهرات مع إمارة أنطاكية و إمارة طرابلس و فرض سلطته على كامل الإمارات الصليبية²⁸.

كما درجت نوعية زواج المنفعة أو المصالح الاقتصادية في المجتمع الصليبي في بلاد الشام، حيث كان يتم هذا الزواج سعيا وراء منصب أو تدعيما لمكانة اجتماعية، و من أمثلة هذا الزواج زواج ريموند الثالث كونت طرابلس بالأميرة إشييفا أرملة والتر أمير الجليل سنة 1174/هـ/1174م والتي كانت أكثر الوريثات ثراء في أنحاء الممتلكات الصليبية، و من خلال ذلك الزواج صار الأمير ريموند أميراً للجليل و طبرية مما زاد من ثرائه و سلطته في الشرق اللاتيني، بل كان من ثمار ذلك الزواج أن جعل له ثقلا سياسيا أدى إلى تعيينه وصيا على الملك الشاب بلدوين الرابع في الفترة الممتدة من (570-572 هـ / 1174-1176م) ليرعى شؤون مملكة بيت المقدس حتى يبلغ سن الرشد، و هكذا حقق ريموند من هذا الزواج مكاسب مادية و أخرى سياسية و حتى معنوية رسمت مكانته داخل المجتمع الصليبي²⁹.

3- زواج الصليبيين من الشرقيات :

انتشرت الزيجات المختلطة في المجتمع الصليبي لبلاد الشام، خاصة بالسيدات الأرمنيات و البيزنطيات و الذي كان يعتبر أمرا شائعا في أوساط الشريحة العليا من نبلاء الفرنجة، و من ثم فقد كان من المألوف تماما أن تكون أم أحد الصليبيين أو جدته أو خالته مسيحية شرقية، و تنطبق هذه الحقيقة كذلك على البيوت الملكية و بيوت الأمراء الصليبيين، و أخذت مثل هذه الزيجات تجلب معها الخدم و الحشم الشرقيين سواء من المسيحيين أو المسلمين الذين كثر عددهم في جميع بيوت الفرنجة الأثرياء، أما أبناء الشرائح الدنيا من المجتمع الصليبي سواء من صغار الفرسان أو سكان المدن، فغالبا ما كانوا يتزوجون بالمسيحيات الشرقيات من نفس مستواهم الاجتماعي³⁰.

3.1- زواج الصليبيين من الأرمن :

أسس الأمير بلدوين البولوني أول إمارة صليبية في الشرق و هي إمارة الرها سنة (492/هـ/1098م) و كان غالبيتها من الأرمن لذا كان على الأمير الإفرنجي تثبيت مركزه في

الإمارة فعمل على توثيق علاقة الصليبيين و الأرمن بزواجه³¹ من الأميرة الأرمنية أردا **Arda** سنة 494هـ /1100م التي كانت ابنة أحد كبار نبلاء الأرمن، كما عمل على بعث التوازن بين العنصرين من خلال الإتيان بجماعات لاتينية يصطنعها لنفسه في الإدارة المحلية باختلاف فروعها فأغراهم بالزواج من الأرمنيات لكي يكسب ود الأرمن و يقربهم منه و يضيفي الشرعية على حكمه³² في نظر السكان المحليين³³.

و بفضل هذا الزواج استطاع بلدوين كسب ولاء الأرمن داخل الرها، فنظروا إليه على أنه ليس فقط سيدا بل أبا لهم و صاروا مستعدين للحرب حتى الموت لتحقيق مجده، كما وعده والد زوجته بأن يرث أرضه بعد وفاته و أن يؤمنه ضد الأتراك و أن يحميه من خشونة الأرمن في قليقية، لكن العلاقات الطيبة لم تدم طويلا بين بلدوين و رعاياه الرهاويين و يرجع ذلك إلى تدفق الصليبيين الغربيين إلى الرها و بأعداد هائلة و الذين لم يلبثوا أن تسبوا بمضايقات للأهالي الأصليين رغم ما قابلوهم به من حفاوة و كرم، حيث تكونت أرستقراطية إفرنجية اتصفت بالكبرياء و التعالي و عاملت الأرمن و السريان باحتقار و عنف و اعتبرتهم أجناسا أقل منهم في المستوى³⁴.

و قد انتهج بلدوين دي بورج نفس سياسة سلفه بلدوين البولوني مع الأرمن، فبمجرد توليه حكم إمارة الرها (494-512هـ / 1100-1118م) حاول التقرب من سكانها و كان شديد الحرص على إقامة علاقات طيبة معهم كي يكسب تأييدهم، فكان أول إجراء اتخذهُ هو زواجه من الأميرة الأرمنية مورفيا **Morphia** ابنة جبريل حاكم ملطية العاصمة الثانية لأرمينيا، و الظاهر أن هذا الزواج كان زواج منفعة حيث تمتعت مورفيا بقدر كبير من الثراء و كانت لوالدها ثروة خرافية أغدق منها على خزينة بلدوين في العديد من المناسبات³⁵.

أما عن مدى انتفاع جبريل والد مورفيا من زواج ابنته، فقد استطاع بلدوين دي بورج أن يحميه من العديد من هجمات بني الدانشمند³⁶ و إن لم يستطع أن يمنع سقوط ملطية في أيديهم سنة 497هـ /1103م، و على العموم فقد صنف هذا الزواج من أنجح الزيجات في

المجتمع الصليبي حيث كانت حياة بلدوين خالية من كل شائبة، إذ عاش مع زوجته مورفيا في سعادة تامة و هو أمر نادر الحدوث في الشرق الفرنجي³⁷.

و بعد تولي بلدوين دي بورج ملك بيت المقدس تحت لقب بلدوين الثاني (512-526 هـ / 1118-1131 م) سلم كونتية الرها لجوسلين دي كورتناي الذي أصبح أميراً عليها (513-519 هـ / 1119 م) و هذا حذو سابقه من الأمراء الصليبيين الذين حكموا الرها في تدعيم العلاقات مع الأرمن بالمصاهرة و تشجيع الزواج من الأرمنيات فتزوج من أخت ليون الأول ملك أرمينيا و التي أنجبت له ابنه "جوسلين الثاني" الذي تولى الإمارة من بعده و كان ميالا للأرمن و السريان أهل أمه حتى أنه تزوج من أرملة أرمنية تدعى "بياتريس" و التي أنجبت له "جوسلين الثالث" و ابنتين هما "أجنس" و "سييل"³⁸.

و مما سبق نستنتج أن الصليبيين قد سعوا لتوطيد العلاقة مع الأرمن من خلال المصاهرة و ذلك لتحقيق أهداف سياسية أو سعياً وراء مكاسب مادية أو معنوية و كذا توسيع رقعة أرضهم على حساب الأرمن.

2.3- المصاهرة مع البيزنطيين :

خلق قدوم الحملة الصليبية الأولى (492هـ/1097م) صراعاً جديداً مع الامبراطورية البيزنطية، فلم يعد صراع الامبراطورية قاصراً على الأتراك السلاجقة في آسيا الصغرى بل شمل أيضاً الصليبيين القادمين من الغرب، و قد تبلورت فكرة الصراع البيزنطي - الصليبي بشكل خاص حول أنطاكية التي حاول الطرفان حل مشكلتها حلاً سلمياً عن طريق الزيجات السياسية³⁹.

كان البيزنطيون يطمعون في استعادة إمارة أنطاكية إلى حوزتهم، و زادت تلك المطامع في عهد الإمبراطور حنا كومنين (517-538هـ / 1118-1143م) و الذي أرسل إلى روجر أمير أنطاكية سنة 513هـ/1119م يقترح عليه زواج ابنة روجر من أمير من أسرة كومنين على أمل عودة أنطاكية إلى قبضة البيزنطيين عن طريق المصاهرة، و يبدو أن روجر لم يكن معارضاً

لهذا الرأي⁴⁰ لكن مقتله في معركة البلاط (ساحة الدم) في 16 ربيع الأول 513 هـ / 28 جوان 1119م⁴¹ حال دون تحقيق مقصده خاصة و أن الملك بلدوين الثاني ملك بيت المقدس قام بالوصاية على أنطاكية متخذا موقفا عدائيا حازما تجاه البيزنطيين، و يبدو أن موقف الملك بلدوين الثاني من البيزنطيين يعود إلى حرصه على إبقاء أنطاكية تحت السيادة الصليبية⁴².

و قد تجددت مطامع البيزنطيين في أنطاكية بعد مقتل بوهيمند الثاني أمير أنطاكية على يد المسلمين سنة 525هـ/1130م، و الذي لم يخلف وراءه سوى ابنة صغيرة في الثالثة من العمر تدعى "كونستانس **Constance**" وريثة للعرش، فراود أرملته "أليس" بنت بلدوين الثاني فكرة حكم أنطاكية و لتحقيق تلك الفكرة لجأت إلى الامبراطور البيزنطي حنا كومنين تعرض عليه زواج ابنتها من ابنه الصغير و ولي عهده مانويل و بذلك أحييت في نفسه الحلم القديم، إلا أن تلك المحاولات أصابها الإخفاق على يد ريموند دي بواتيه الذي تزوج من الأميرة كونستانس سنة 531هـ/1136م ولم يتجاوز عمرها حينذاك التاسعة،⁴³ فقطع الطريق على حنا كومنين لأخذ أنطاكية بالمصاهرة للمرة الثانية⁴⁴.

و بموت ريموند دي بواتيه كان قد خلف وراءه زوجته الشابة كونستانس و ابن صغير يدعى بوهيمند، فتجددت محاولات البيزنطيين مرة أخرى لاستعادة أنطاكية عن طريق المصاهرة خاصة و أن الأميرة كونستانس كانت قد رفضت ارتباطها من الأمراء الصليبيين الذين عرضهم عليها الملك بلدوين الثالث - كما ذكرنا سابقا - و طلبت من الامبراطور البيزنطي مانويل كومنين (538-576هـ/ 1143-1180م) أن يعث لها بزواج بيزنطي باعتباره الحامي لها و لإمارتها، فرأى الامبراطور أن الفرصة قد حانت لتنفيذ مشروعه و حلم والده من خلال مصاهرة كونستانس و بادر بترشيح يوحنا روجر **John Roger** الذي يمت له بصلة القرابة غير أن الأميرة لم تقبل الزواج منه ربما لكبر سنه، و حتى لا تضعيف الفرصة من الامبراطور رشح لها زوجا آخر من الأمراء البيزنطيين و هو أندرينكوس كومنين الذي كان في مقتبل العمر

و يتدفق سحرا و جاذبية غير أن هذا لم يغرر بأميرة أنطاكية التي اختار قلبها الفارس الفرنسي رينو دي شاتيون و قد تم الزواج في 548هـ/1153م و بذلك أخفقت محاولات البيزنطيين مرة أخرى في الاستحواذ على أنطاكية⁴⁵.

على أن الأمر لم يطل حتى تجدد أمل الامبراطور مانويل في بسط سيطرته على أنطاكية حيث توفيت زوجته الإمبراطورة إيرين في نهاية سنة 554هـ/1159م و لم يكن قد أنجب منها سوى فتاة وحيدة، فأرسل سفارة إلى بيت المقدس سنة 555هـ/1160م على رأسها يوحنا كونتوستيفانوس **contostephono Jean** يصحبه كبير المترجمين في البلاط البيزنطي ثيوفيلاكس الإيطالي **Theophylact** كي يرشح له الملك بلدوين الثالث عروسا صليبية تليق بمقام الامبراطور الأرملة⁴⁶.

لم يحدد الإمبراطور في خطابه⁴⁷ للملك بلدوين الثالث زوجة بعينها، لكن في الواقع لم يكن جدير بالترشح للزواج من الامبراطور سوى الأميرتين ماريا ابنة كونستانس أميرة أنطاكية،⁴⁸ و ميليسند ابنة ريموند الثاني كونت طرابلس و كلتاهما كانتا ابنتي خالتي الملك بلدوين الثالث و اشتهرتا بالجمال الفائق، غير أن الملك قام على فوره بترشيح الأميرة ميليسند نظرا لأنه لم يثق في قيام تحالف أسري وثيق بين الإمبراطور وأنطاكية قد يزيد من النفوذ البيزنطي في بلاد الشام إضافة إلى تخوفه من كونستانس أميرة أنطاكية و والده ماريا التي كانت ترغب في السيطرة على زمام الأمر في الإمارة بعد أسر زوجها أرناط 555 هـ/ 1160م و ما شاهدته من تعلق أهل أنطاكية بالملك و استدعائه لتقرير أحوال الإمارة⁴⁹.

استدعى الملك بلدوين الثالث مندوبي الامبراطور و أبلغهم باختياره للأميرة ميليسند لتكون عروس الامبراطور التي تناسب مكانته، و على هذا الاتفاق المبدئي تسرع ريموند الثالث في اتخاذ كافة الترتيبات اللازمة و شاركه في ذلك كافة أفراد العائلة حيث أمحلت الهدايا على الأميرة "ميليسند"، كما جهز أخوها ريموند اثني عشر سفينة لنقل العروس إلى القسطنطينية استعدادا

للزفاف و انتشرت الأخبار السارة في كل أرجاء الشرق اللاتيني وسعد الفرنجة لتلك الزيجة و للتحالف عن طريق التصاهر بين الصليبيين و الامبراطورية البيزنطية⁵⁰.

غير أن تأخر رد الامبراطور مانويل بموافقة الشخصية على الزواج زاد من قلق بلدوين و ريموند خاصة بعد أن انصرم عام كامل دون رد من القسطنطينية، لذا فقد طلبا من السفراء البيزنطيين البحث في الأمر و جعلوهم بين خيارين إما الاسراع في إتمام الزواج أو فضه بشرط أن يعوضوا الأمير ريموند ما تكلفه من مصاريف باهظة استعدادا لهذا الزواج، بيد أن الرسولين ماطلا في الرد فما كان من بلدوين إلا أن أرسل مبعوثا شخصيا و هو "أوتو ريزبرج" **Oto Risbring** إلى العاصمة البيزنطية أوائل صيف 556هـ/1161م لكشف الأمر و هنالك علم أن مانويل قد رفض الزواج من ميليسند⁵¹.

كان رد الامبراطور البيزنطي غير متوقع عند الصليبيين بصفة عامة و شكل صدمة كبيرة لديهم، ما استوجب البحث عن أسباب هذا الرفض والتي من أهمها أن الامبراطور مانويل ادعى أن العروس كانت معتلة الصحة من جهة إلى جانب ما أشيع عن عدم صحة نسبها، رغم أن الحقيقة غير ذلك، إذ أن الحقيقة تكمن في الناحية السياسية، فالإمبراطور البيزنطي كان يرى أن الزواج من الأميرة ماريا سيرسخ النفوذ البيزنطي في الإمارة لكنه وضع في أول الأمر حرية الاختيار للملك بلدوين بين الأميرتين حتى لا يظهر نواياه بوضوح في إمارة أنطاكية، كما يمكن القول أيضا أن كونستانس أميرة أنطاكية - والدة ماريا - كانت ترغب في السيطرة على زمام الأمور بعد أن أسر زوجها أرنط و ما تقرر من وضع الإمارة تحت وصاية بلدوين للحفاظ على حقوق بوهيمند الثالث،⁵² و أمام هذا فقد كتبت كونستانس سرا إلى مانويل كومنين تستنجد به فأرسل لها يطمنئنها و يطلب يد ابنتها ماريا للزواج⁵³.

و لما وصل الملك بلدوين الثالث إلى أنطاكية لإقرار الحكم فيها فوجئ بوجود مبعوثين بيزنطيين هناك و كان في مخيلته أنهما سيعودان أدراجهما بعد أن غادرا طرابلس، و يبدو أنه كانت هناك اجتماعات سرية مع الأميرة كونستانس بشأن تزويج ابنتها ماريا من الامبراطور

الزواج في المجتمع الصليبي في بلاد الشام دراسة من خلال النصوص العربية

مانويل، فما كان من الملك الصليبي إلا أن يوافق على الزواج حفظا لماء الوجه و لأن الأميرة اليتيمة ماريا لا ذنب لها في الأحداث التي تدور حولها⁵⁴.

و بانتهاء المفاوضات و موافقة جميع الأطراف تجهزت السفن لنقل العروس للقسطنطينية و قد اصطحبتها حاشية كبيرة من رجال انطاكية إلى ميناء (القديس سيمون عند مصب نهر العاصي) -السويدية -، و بالفعل تم الإبحار في شوال 556 هـ/ سبتمبر 1161م و تمت مراسيم الزواج في 5 محرم 557هـ/ 25 ديسمبر 1161م، و أسفر ذلك الزواج عن انجاب مانويل ألكسيوس، و وثق هذا الزواج العلاقات بين بلاطي أنطاكية و بيزنطة و أخذ النفوذ البيزنطي يزداد وضوحا في الإمارة الصليبية⁵⁵.

كما أن الامبراطورية البيزنطية لم تكن وحدها التي كانت تسعى لتدعيم موقفها السياسي بالزواج من أميرات صليبيات، فعندما قرر الملك الصليبي بلدوين الثالث الزواج فكر في مصاهرة البيزنطيين الذين كان في وسعهم مساندة الصليبيين في بلاد الشام و الشد بأزرهم ضد نور الدين محمود الذي ازداد نفوذه يوما بعد يوم، كما اعتقد بلدوين أن الأمن و السلام لن يتحققا للإمارات الصليبية إلا بالتحالف مع الامبراطورية البيزنطية و ذلك عن طريق المصاهرة بالزواج من أميرة بيزنطية⁵⁶.

و بالفعل أوفد الملك بلدوين الثالث سفارة إلى القسطنطينية على رأسها "أتارد" **Attard** رئيس أساقفة الناصرة الذي وافته المنية قبل إتمام المهمة فتابع المبعوثون الباقون و على رأسهم همفري **Hemphri** الكونستابل الملكي و "جوسلين بيسيلوس" **Joscelon Beslios** و "وليم دو باري" **William de bary** و كانوا رجالا نبلاء بارزين و متمكنين في الأمور المدنية، و لما وصلت السفارة إلى العاصمة البيزنطية و بعد مفاوضات طويلة حول مشروع المصاهرة وافق الامبراطور مانويل على فكرة الزواج التي تمهد سبل التحالف بين مملكة بيت المقدس والامبراطورية البيزنطية و رشح ابنة أخيه إسحق

كومنين " ثيودورا" **Theodora** للزواج من الملك بلدوين و كانت الأميرة لم تتجاوز الثالثة عشر من عمرها غير أنها كانت مكتملة الأنوثة و تميزت بجمال فريد يؤثر على كل من رآها⁵⁷.

بعد الاتفاق على مراسم الزواج بعث الملك بلدوين إلى الإمبراطور رسالة خطية تتضمن قبوله لما اتفق عليه مبعوثوه، و من ثمة سارت الأميرة البيزنطية و معها وفد من أعيان المدينة مع السفراء الفرنجة إلى المملكة الصليبية حيث عقد قرانها على بلدوين الثالث في شعبان 553هـ/ سبتمبر 1158م⁵⁸، و قد اتسم زواجهما بالمحبة و الإخلاص غير أنهما لم يعقبا أولادا⁵⁹.

لقد حققت تلك المصاهرة مكاسب سياسية عظيمة للصليبيين من خلال تحالفهم مع الإمبراطور البيزنطي الذي وعد بدوره بأنه سيأتي بصفة شخصية كي ينقذ بيت المقدس، و كان التزام لم يتوان عن تليته في نفس السنة،⁶⁰ كما ترتب عن هذا الزواج أن النفوذ البيزنطي الذي كان متأججا بين القوة و الضعف في إمارة أنطاكية عاد ليظهر في مملكة بيت المقدس أكبر الإمارات الصليبية بالشام برضاء تام من الملك و النبلاء و لعل ذلك يعود إلى أن الصليبيين بصفة عامة اطمأنوا إلى مساعدة بيزنطا لللاتين⁶¹.

كما نجح الملك عموري الأول (558- 570هـ / 1163- 1174م) نجح أخيه في تقوية علاقاته مع البيزنطيين و ذلك لتحقيق أهدافه في السيطرة على مصر، حيث سعى للزواج من أميرة بيزنطية بعدما طلق زوجته اللاتينية أجنس دي كورتيناى،⁶² و يبدو أن ملك بيت المقدس أدرك أن التحالف مع بيزنطة قد صار ضرورة ملحة لتحقيق أهدافه التي ترمي إلى حماية حدود الصليبيين من التوسع الاسلامي على يد الزنكيين و التوسع على حساب مصر قبل أن يتمكن نور الدين من الاستيلاء عليها، وكل هذا لن يتحقق إلا من خلال مصاهرة تقوي الصلات بين الطرفين⁶³.

غير أن علاقات التقارب بين اللاتين و بيزنطة تزامنت مع سلسلة من النجاحات التي حققتها الأتابكية الزنكية في بلاد الشام ابتداء بإسقاطها لإمارة الرها الصليبية سنة 539هـ/

1144م⁶⁴ و الاستيلاء على حمص سنة 534هـ/ 1149م، و الإغارة على مناطق أنطاكية و منها حارم،⁶⁵ ثم دمشق سنة 549هـ/ 1154م،⁶⁶ هذا ما دفع مملكة بيت المقدس لتعميق علاقتها ببيزنطة و جر الأخيرة للتعاون معها عسكريا لمواجهة الضغوط الزنكية في بلاد الشام، و التعاون مع حليفتها بيزنطة لتحقيق مشروع غزو مصر⁶⁷.

فأرسل عموري سفارة إلى القسطنطينية عام 560هـ/ 1165م مؤلفة من رئيس أساقفة قيسارية "هيرنسيوس **Hernesius**" و الساقى الملكي "أودو سانت أماند" **Eudes de sain Amand**، لكن الامبراطور مانويل تركها تنتظر رده مدة عامين، و لعل السبب في التأخير يعود إلى غضب الامبراطور من الملك عموري لإلحاحه عليه في طلب التنحي عن السيادة البيزنطية على أنطاكية، و لما أدرك عموري هذا انصرف نهائيا عن مطلبه و انتهى الأمر باختيار الأميرة ماريا ابنة حنا كومنين أخو الامبراطور لتكون زوجة لعموري و ملكة لبيت المقدس، و عندما علم الملك عموري بأن سفراءه قد وصلوا إلى صور و في رفقتهم العروس البيزنطية أسرع لمقابلتها و تم زواجهما في احتفال كبير في كاتدرائية صور في أول ذي القعدة 552هـ/ 29 أوت 1167م⁶⁸.

و قد كان في صحبة الأميرة ماريا اثنان من كبار موظفي الامبراطورية و هما "جورج باليولوجوس" و "مانويل كومنين"، اللذان كانا مفوضان من قبل الامبراطور البيزنطي للمناقشة حول التحالف البيزنطي الصليبي، و قد أسفر هذا الزواج عن طفلة و هي إيزابيلا التي صارت ملكة بيت المقدس فيما بعد⁶⁹.

و من هنا يمكن القول أن علاقات المصاهرة التي جمعت بين الصليبيين و البيزنطيين زادت من قوة الترابط بينهما خاصة و أن الحليفين قد اشتركا في نفس الأطماع التوسعية على حساب أراضي المسلمين كما أن الصحوة الإسلامية التي ظهرت في عهد الزنكيين أكدت على ضرورة الاتحاد و التحالف لضمان البقاء كقوة ضاربة في المنطقة.

3.3- زواج الصليبيين من القبارصة :

كما ربط الصليبيون أنفسهم عن طريق الزواج بمحاولات تحالف مع صقلية، و من مثال ذلك الزواج الذي حدث بين الملك بلدوين الأول و أدليد سالونا أميرة صقلية،⁷⁰ فبعد انفصاله عن الأميرة الأرمينية "أردا" أقدم على الزواج من "أدليد" و ذلك بعد تشجيع من بطريك بيت المقدس أرنولف **Arnulf**، و لما كان الملكُ ملما بتطورات الأزمة المالية التي تمر بها المملكة و الحالة الاقتصادية المتعسرة و التي أصبح فيها غير قادر على دفع أجور فرسانه، فأراد التخلص من تلك الضائقة المالية بهذا الزواج، خاصة و أن الأميرة الصقلية كانت تتمتع بثروات طائلة ومملكتها تمثل أحد المراكز التجارية الرئيسية بين الغرب و الشرق إضافة إلى ما يمكن أن تقدمه البحرية الصقلية و التي كانت تمثل قوة كبيرة في حوض المتوسط من مساعدات في تثبيت و تقوية مركز مملكة بيت المقدس بين الدول الاسلامية و المسيحية المجاورة لها⁷¹.

أرسل الملك بلدوين الأول سفارة خاصة إلى صقلية لطلب الزواج من الأميرة أدليد، و كان أعضاء السفارة يحملون معهم تفويضا من الملك بالموافقة على كل الشروط التي يضعها البلاط الصقلي في سبيل إتمام الزواج، و قد أدركت أدليد بثاقب نظرها أنه كما أن الملك بلدوين يريد الاستفادة من وراء زواجه منها فعليها أيضا أن تبحث بدورها عما يفيدها و ينفع ابنها من بعدها، لذا فقد اشترطت على الملك أن يؤول عرش المملكة اللاتينية بعد وفاته إلى ابنها روجر الثاني حاكم صقلية إذا لم يثمر زواجها منه بإنجاب وريث للمملكة اللاتينية، و لعل أدليد عندما وضعت هذا الشرط كانت تعلم أن أملها في الإنجاب ضعيف لتقدم سنها⁷².

و بعد أن وافق الملك بلدوين الأول على الشرط استعدت الأميرة أدليد للسفر لإتمام الزواج و في ربيع الأول 507هـ / أوت 1113م وصلت العروس لميناء عكا في موكب مهيب من السفن محملة بكميات كبيرة من الكنوز و الأموال إلى جانب المؤن المختلفة من حبوب و نبيذ و زيت و لحم، و كان الملك الصليبي في استقبالها على رأس أمراء المملكة و أعضاء البلاط الملكي و محاطا بكل مظاهر الأبهة الملكية وقد تم عقد القران بعد عدة أيام بحضور الملك

و البطريك ورجال بارزين في المملكة، و انتعشت المملكة اللاتينية كثيرا بهذا الزواج و التقارب بين بيت المقدس و صقلية⁷³.

على أية حال لقد حلت أموال الكونتيسة الصقلية الكثير من المشاكل المالية التي كانت تعاني منها مملكة بيت المقدس، حيث تمكن الملك من صرف مرتبات الجيش المتأخرة و بناء الاستحكامات و الحصون و سداد كثير من الديون المتراكمة على المملكة، غير أن عدم انجابهما الوريث الشرعي للمملكة كان له عظيم الأثر في تهديد حياتها الزوجية خاصة و أن ذلك سيؤدي إلى أن يؤول العرش الصليبي إلى كونت صقلية، فهاجم بارونات المملكة البطريك أرنولف و أتموه بالتستر على عدم شرعية زواجه من أدليد رغم علمه بأن زوجته الأولى أردا مازالت على قيد الحياة في القسطنطينية⁷⁴.

و أرسل بارونات المملكة اللاتينية العديد من الشكاوي إلى البابا باسكال الثاني (492-513هـ/ 1099-1118م) في روما فغزل أرنولف من منصبه و ذلك سنة 510هـ/ 1116م، و أضطر الأخير إلى الذهاب إلى روما و استطاع اقناع البابا العدول عن قرار عزله شرط العمل على انفصال الملكة أدليد و بلدوين، حاول البطريك اقناع الملك لفسخ الزواج غير أنه تردد في اتخاذ هذا القرار لعدم رغبته في فقدان مزايا التحالف مع صقلية، لكن بعد إصابة الملك بمرض خطير في سنة 510هـ/ 1117م و إحساسه بدنو أجله بادر باستدعاء زوجته الأولى أردا ليكفر عن خطيئته و أعلم الملكة بقرار انفصاله عنها و طلب منها العودة لصقلية .

لكن روجر لم يغفر على الاطلاق الإهانة التي لحقت بأمه أو التغاضي عن حقوقه في تولية عرش مملكة بيت المقدس طبقا لشروط إتمام الزواج السابق الافصاح عنها، و قد أوضح المؤرخ وليام الصوري⁷⁵ أن صقلية ظلت دون باقي ملوك الغرب الأوروبي لا تقدم المساعدات إلى المملكة اللاتينية.

تباين مفهوم البائنة في المجتمع الصليبي عن الصداق في المجتمع الإسلامي، حيث كان من عادة الصليبيين أن والد العروس هو المكلف بدفع بائنة ابنته و تجهيزها على أتم وجه، كما كان من واجبات العروس تجاه زوجها أن تقدم له بائنة عينية أو نقدية تتناسب مع حالتها من الغنى أو الفقر، وفي حالة الفتاة التي تنتمي للطبقة الأرستقراطية كان عليها أن تقدم لزوجها بائنة كبيرة تتمثل في إقطاع واسع أو مبلغ محترم من المال، أما إذا لم يتهيأ لها ذلك فكان من الطبيعي أن تتعرض لإدبار الرجال عنها و هو الأمر الذي كانت تخشاه الفتاة و الأسرة معا، و كانت الأسرة غالبا ما تتخذ الاحتياطات اللازمة لتحاishi هذا الأمر، فكان الوالد إذا شعر بدنو أجله فعل كل ما بوسع له ليترك لبناته بائنة مناسبة لزوجهن⁷⁶.

77 أما المتقدم للزواج من الصليبيين فقد كان يقدم هدية للعروس يطلق عليها بائنة الزواج والتي كانت للطبقة الحاكمة أو الأرستقراطية تتمثل في تقديم بعض الحصون أو المدن التي استولى عليها الأمير غير أنه في بعض الحالات كانت العروس تقدم البائنة إلى من يتقدم للزواج منها إلى جانب ما ينفقه ولي أمرها في تجهيزها.

و هو عكس ما كان منتشرا في بلاد الشام و العالم الإسلامي عموما، فقد كان الرجل الشرقي الراغب في الزواج هو من يدفع المهر الذي تشترطه العروس باعتبار أن القوامه للرجال غير أن الصليبيين قد نقلوا إلى مجتمعهم الصليبي العادات و التقاليد الغربية منذ أول وهلة من استقرارهم في بلاد الشام و بات بذلك قدر المهر الذي تدفعه العروس و أهلها من قدرها و يعبر عن مكانتها في المجتمع.

و قد وجدت بعض الاشارات في بطون المصادر اللاتينية عن قدر و قيمة البائنة التي كانت تدفعها أسر الفتيات للظفر بعريس مناسب لبناتها، خاصة في الطبقة الحاكمة و الأرستقراطية و مثال ذلك زواج الملك بلدوين الأول من الأميرة الأرمنية أردا **Arda** لما كان لا يزال حاكما لإمارة الرها و قد استطاع بهذه الزيجة أن يكسب ود الأرمن و ولاءهم له كما حصل على بائنة كبيرة من والد زوجته الواسع الثراء⁷⁸، مكنته من تسديد جزء من ديونه،

و يقال أن هذا الصداق بلغ حوالي ستين ألف بيزنت،⁷⁹ يضاف إلى ذلك ما وعده به والد زوجته بأن يرث أرضه بعد وفاته، و يبدو أن بلدوين لم يحدد أية بائة لأردا استنادا للمصادر التي بين أيدينا، و هذا ما يؤكد أن إقدام بلدوين الأول على هذا الزواج كان بغرض الإثراء على حسابها دون أن يفقد شيئا من أملاكه.⁸⁰

كما حصل بلدوين الأول كذلك على بائة ضخمة من زواجه الثاني من أدليد سالونا كونتيصة صقلية و والده روجر الثاني حاكم صقلية، بعدما قام بتطليق زوجته الأرمينية و قد كانت أدليد بالغة الثراء، حيث أبحرت إلى المملكة اللاتينية في صيف 507هـ / 1113م حاملة معها ثروة لا تقدر بثمن منها سبع سفن محملة بكل ما تملك الكونتيصة من كنوز و ثروة، غير أن بلدوين هذه المرة أيضا لم يدخر البائة في تسديد رواتب الجند المتأخرة و بناء الاستحكامات كما أسهم مال الكونتيصة في انتعاش تجارة البلاد.⁸¹

وقد توالى الزيجات السياسية التي قدمت فيها النساء الصليبيات بائة كبيرة، و مثال ذلك ما قدمته سيسيليا أرملة تنكرد أمير أنطاكية و ابنة ملك فرنسا فيليب الأول عند زواجها من بونز بن برتراند أمير طرابلس حيث كانت بائنتها ممثلة في حصن ابن الأحمر (قلعة الروج) و جبلة و حصن الأكراد الذي ظل إقطاعا لأمرء طرابلس⁸² حتى أعطاه ريموند الثاني إقطاعا لفرسان الاستبارية.⁸³

و من أشهر النساء الصليبيات و أرفعهن قدرا بنات الملك بلدوين الثاني و أمهن الملكة مورفيا الأرمينية **Morfia**، حيث تزوجها الملك بلدوين الثاني سنة 494هـ / 1100م و هو لا يزال كونتا للرها، و كان والدها جبريل أمير ملطية العاصمة الثانية لأرمينيا حيث حملت مورفيا إلى بلدوين بائة كبيرة قدرت بحوالي خمسين ألف بيزنت ذهبيا، كما أن الأمير جبريل قد ساعد بلدوين الثاني في عدة مناسبات بعد ذلك بأموال كثيرة،⁸⁴ أما عن بنات الملك بلدوين الثاني فقد تمثلت بائة الأميرة أليس من زوجها بوهيمند الثاني أمير أنطاكية في مدينتي اللاذقية و جبلة، و بعد وفاة بوهيمند و تمرد أليس على والدها و رغبتها بالتفرد بعرش أنطاكية قرر

الملك بلدوين اخراجها من أنطاكية و تسليمها للمدينتين اللتان قد منحهما زوجها لها كصداق، كما منح الملك بلدوين الثاني صهره فولك الأنجوي مدينتي صور و عكا كصداق لابنته الكبرى ميليسند⁸⁵.

5- حفلات الزفاف عند الصليبيين:

اتسمت مظاهر الاحتفال بالزواج في المجتمع الصليبي في بلاد الشام في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي بطقوس غريبة و جديدة على المجتمع الشرقي الذي لم يألف مثل تلك المظاهر الاحتفالية فقد كان الاختلاط بين النساء و الرجال في لهو و تسامر دون خجل أو حياء كما كان يُدعى إليها المسلمون و المسيحيون على السواء، غير أن تلك المظاهر جعلت الغيورين على الإسلام يستنكرونها، و يرون فيها مخالفة للشرع وانحرافا عن الشريعة السماوية⁸⁶.

وقد حضر الرحالة ابن جبير إحدى تلك الحفلات بمدينة صور و استهجن عادات الصليبيين في مثل تلك المناسبات، حيث تأذت مشاعره لما رأى ذلك الاختلاط بين الرجال و النساء دون احتشام و أخذ يستعيز بالله من تلك الفتن المتفشية في المجتمع الصليبي، وقد ترك لنا وصفا دقيقا عن مظاهر ذلك الحفل فذكر " أن الرجال و النساء قد اصطفوا صفين عند باب العروس، و البوقات تضرب و المزامير و جميع الآلات اللهوية، حتى خرجت تتهادى بين رجلين بمسكاتها من يمين و شمال كأنهما من ذوي أرحامها و هي في أسمى زي و أفخر لباس، تسحب أذيال الحرير المذهب سحبا على الهيئة المعتادة من لباسهم، و على رأسها عصابة ذهب قد حفت بشبكة ذهب منسوجة، و أمامها جلة رجالها من النصارى في أفخر ثيابهم البهية تسحب أذيالهم خلفهم و وراءها أكفاؤها و نظراؤها من النصرانيات، و الآلات اللهوية قد تقدمتهم، و المسلمون و سائر النظار قد عادوا في طريقهم سماطين يتطلعون فيهن، و لا ينكر عليهم ذلك، و ساروا بها حتى أدخلوها دار بعلها، و أقاموا يومهم ذلك في وليمة"⁸⁷.

لقد تباينت مراسم الزواج إلى حد كبير ما بين السكان الشرقيين و الصليبيين في المجتمع الصليبي، فبينما كانت مراسم الزواج عند الصليبيين، كما وصفها لنا ابن جبير امتدادا لما كان سائدا في الغرب الأوروبي في العصور الوسطى آنذاك،⁸⁸ حيث تكون حفلة الزفاف بعد عقد قران العروسين، فلقد كانت من عادات الشرقيين في اليوم السابق لحفل الزواج و هو اليوم الذي يعرف بليلة الحناء، أن تضع العروس الحناء في يدها و قدميها، و كذلك العريس، و بعد ذلك تذهب بصحبة أهلها و صديقاتها في جو من البهجة و الفرح و الغناء، و يتم بعد ذلك تزيينها و تهيئتها نهاريا ليلية الزفاف، أما في اليوم التالي فيتم الزفاف في حفل بهيج يضم جميع الأهل و الأصدقاء و الجيران من كلا الطرفين في أبيض ملابسهم، حيث يتم في ذلك عقد قران العروسين، و بعد ذلك يقوم كلاهما مع الحاضرين بالمرور في بلدهما للإعلان و الإشهار بتمام زواجهما حيث ينثر عليهما أهل البلدة الورود و الحلوى و ماء الورد، ثم يعود العروسان إلى منزلهما لينتهي حفل الزفاف بين ألحان الموسيقى و الغناء و تهنئي الأهل و الأصدقاء.⁸⁹

و قد ذكر وليام الصوري⁹⁰ مثلا آخر لحفل زواج صليبي كان في حصن الكرك، تم بين همفري الثالث حاكم تبين و ايزابيلا الأخت الصغرى للملك بلدوين الرابع في سنة 579هـ/ 1183م، حضرته أعداد كبيرة من الصليبيين رجالا و نساءً للاستمتاع بالحفل الملكي خاصة في وجود الممثلين و البهلوانين و الموسيقيين، كما حضره أناس من العامة ممن اندفع إلى هناك من سائر أنحاء المنطقة لمشاهدة المهرجانات المرافقة للزفاف، غير أن ظهور صلاح الدين الأيوبي المفاجئ أمام حصن الكرك و بداية عملياته الحربية و العسكرية عطل مراسم الزواج وأصاب الحاضرين بالذعر.

و إزاء ذلك الموقف أرسلت والدة العريس ستيفاني أطباقا من أطعمة العرس إلى صلاح الدين، الذي أرسل في مقابل ذلك يسأل بأي الأبراج ينزل العروسين، ثم أصدر أوامره بألا يتعرض هذا البرج للقذف من أدوات الحصار، و هذا التصرف ينم عن الأخلاق النبيلة التي يتمتع بها صلاح الدين و التي أوجبت عليه احترام فرحة العروسين رغم أنها فرصة جيدة

للإطاحة بالصلبيين الذين كانوا داخل حصن الكرك، و لما انتهى الحفل توالى قذائف صلاح الدين على الأسوار و لم ينقطع حصاره إلا عندما تحركت جيوش الملك و أصبحت على مقربة من منه، فرفع حصاره و عاد لدمشق، فتمحرر من كان تحت الحصار و عادوا إلى بلادهم⁹¹.

الخاتمة

من هذه الدراسة يمكن التأكيد على أن المجتمع الصليبي و الأعراف المطبقة فيه بما فيها الزواج ما هي إلا امتداد للمجتمعات الأوروبية التي تعتبر الزواج رابطا مقدسا و ميثاقا غليظا يصعب فك عراه لحماية الأسرة و المجتمع من التفكك، و قد حددت الكنيسة و القوانين العرفية في المملكة اللاتينية قواعد الزواج و التي منها التكافؤ و الموافقة و أكدت الكنيسة على ضرورة مصادقتها على الزواج حتى يصبح شرعيا .

كما أن مسألة حقوق الملكية التي تمتعت بها المرأة الصليبية أوجدت العديد من المشاكل في مسألة الزواج في المجتمع الصليبي فالفتاة التي تنتمي للطبقة الأرستقراطية لم يكن لها رأي في اختيار شريك حياتها إذ كانت المصالح المادية هي صاحبة الرأي الأول و الأخير، فالزواج بين الصليبيين أنفسهم بغرض إقامة تحالفات سياسية و مصالح اقتصادية كان الأكثر انتشارا، حيث اعتبر زواج الأرامل أو الفتيات الأرستقراطيات أو صاحبات الإقطاعيات أحد عناصر ربط الصلات بين الإمارات الصليبية و تدعيم أواصرها و بخاصة بين مملكة بيت المقدس و الإمارات الصليبية أو بين الإمارات الصليبية فيما بينها، و ذلك عكس الفتاة من الطبقة الدنيا و التي كانت تختار زوجها بمحض إرادتها لعدم وجود أي اعتبارات أخرى.

و مع بروز الصحوه الاسلامية في الأفق بقلب الزنكيين لموازن القوى في المنطقة، بدأ الصليبيون في تقوية جبهة بعقد تحالفات عن طريق المصاهرة بينهم و بين الشعوب المجاورة لهم على غرار البيزنطيين و الأرمن و حتى القبارصة.

كما اشترط لإتمام الزواج الصداق أو ما يعرف في المجتمع الصليبي "بالبائنة"، و التي اختلفت قيمتها حسب الإمكانيات المادية للعروسين، و اتسمت مظاهر الاحتفال بالزواج عند بطقوس غريبة و جديدة على المجتمع الشرقي الذي لم يألف مثل تلك المظاهر الاحتفالية كالاختلاط بين النساء و الرجال دون خجل أو حياء، و كان يُدعى إليها المسلمون و المسيحيون على السواء.

5. قائمة المراجع:

المؤلفات :

- 1- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية ، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003).
- 2 —، الباهر في تاريخ الدولة الأتابكية بالموصل، دار الكتب الحديثة، (القاهرة: دار الكتب الحديثة، 1963).
- 3- ابن جبير، الرحلة، مركز ودود للمخطوطات، (د.ت.)، ص 278 .
- 4- ابن العديم، زبدة الحلب في تاريخ حلب، دار الكتاب العربي، (دمشق : دار الكتاب، 1997).
- 5- ابن القلانسي، تاريخ دمشق، دار حسان للطباعة والنشر، (دمشق : دار حسان للطباعة والنشر، 1983).

- 6- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، (بيروت: دار صادر، 1993).
- 7- أبو شامة، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية و الصلاحية، دار الكتب العلمية، (بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت)).
- 8- اسحق تاوضروس عبيد، روما و بيزنطة من قطعة فوشيوس حتى الغزو اللاتيني لمدينة قنسطنطين (869-1204م)، دار المعارف، (القاهرة: دار المعارف، 1970).
- 9- اسمت غنيم، دراسات في تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار المعارف، 1998.
- 10- ألبرت فون آخن، تاريخ الحملة الصليبية الأولى، (دمشق: ، 2007).
- 11- البنداري، سنا البرق الشامي، مكتبة الخانجي، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1959).
- 12- جوناثان ريلي سميث، الاستبارية فرسان القديس يوحنا في بيت المقدس و قبرص (1050-1310 م)، طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، (دمشق: طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، (د.ت)).
- 13- جان ريشارد، وضع المرأة في الشرق اللاتيني، دار المعرفة الجامعية، (بيروت: دار المعرفة الجامعية، 1997).
- 14- حسين مُحمَّد عطية، إمارة أنطاكية الصليبية و المسلمين (1171-1268م / 567-666هـ)، دار المعرفة الجامعية، (بيروت: ، دار المعرفة، 1989).
- 15- ستيفن رنسيومان، تاريخ الحروب الصليبية، دار الثقافة، (بيروت: دار الثقافة، 1997).
- 16- سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1986).

- 17- عبد الحفيظ مُجَّد علي، مشكلات الوراثة في مملكة بيت المقدس و أثرها على تاريخ الحركة الصليبية 1131-1187م، دار النهضة العربية، 1984
- 18- عبد اللطيف عبد الهادي السيد، الحركة الصليبية عصر بلدوين الثالث (1143-1163م)، المكتب الجامعي الحديث، (الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2006).
- 19- علية الجنزوري، المرأة في الحضارة البيزنطية، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1982).
- 20- _____، علية عبد السميع الجنزوري، إمارة الرها الصليبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001).
- 21- فوشيه الشارترى، تاريخ الحملة إلى القدس، دار الشروق للنشر و التوزيع، (عمان، 1990).
- 22- كلود كاهن، الشرق و الغرب زمن الحروب الصليبية، سينا للنشر، (القاهرة، 1995).
- 23- متى الرهاوي، تاريخ متى الرهاوي (الإفرنج الصليبيون، المسلمون و الأرمن)، مؤسسة حمادة للدراسات، (الأردن: مؤسسة حمادة للدراسات، 2009).
- 24- مُجَّد عبد الحميد فرحات، قضايا من تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، (الاسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، 2014).
- 25- محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، (بيروت: دار المعرفة الجامعية، 1998).

- 26- _____، السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد الامبراطور مانويل الأول (1143-1180م) ، دار المعرفة، 1985.
- 27- مصطفى مُجد الحناوي، عصر الحروب الصليبية الفرسان الإستبارية و دورهم في الصراع الاسلامي الصليبي، مكتبة الرشد، (الرياض : مكتبة الرشد، 2004).
- 28- ميخائيل السرياني، تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبي، منشورات دار الرها، (ماردين : (د.ت)).
- 29- ميشيل بالار، الحملات الصليبية و الشرق اللاتيني من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، (القاهرة: عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، 2003).
- 30- نبيلة إبراهيم مقامي، فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر و الثالث عشر، مطبعة جامعة القاهرة للكتاب الجامعي، (القاهرة : مطبعة جامعة القاهرة للكتاب الجامعي، 1994).
- 31- نهي فتحي الجوهري ، إمارة طرابلس الصليبية في القرن الثالث عشر الميلادي السابع الهجري ، دار العالم العربي، (القاهرة: دار العالم العربي ، 2008).
- 32- هانس ابراهارد ماير، تاريخ الحروب الصليبية، 1985.
- 33- هنادي السيد محمود، مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الأول ، دار العالم العربي ، (القاهرة : دار العالم العربي، 2008).
- 34- وليام الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، (بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، 2003).

- 35- ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت : دار صادر، 1977)، ص205.
- 36- يعقوب الفيتري ، تاريخ بيت المقدس، دار الشروق ، (عمان: دار الشروق ، (د.ت)).
- 37- يوشع براور، عالم الصليبيين، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، (القاهرة: عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، 1999).
- 38-Archer And Chales .L. Kinsford, The Crusades "The Story Of The Latin Kingdom Jerusaleme G.P Putnaméssons , Lond" Don, 1989.
- 39-Charles Donahue Jr, Law , Marriage , and Society in The Later Middel Age , Cambridge University Press , New York , 2007.
- 40-Coulton , Life in Middle ages , Cambridge At the university press , 1907 .
- 41-D. H. GREEN , Women and Marriage in German Medieval Romance, Cambridge University Press ,New York ,2009.
- 42- Emilie AMT , Womens Lives in medieval Europe A sourcebook , Routledge, New york, 2010 ,p59
- 43- Eracles , l'estoir d'Eracles et de conquest de la terre d'outremere (R.H.C) ,paris , 1859.
- 44-Ernoul, , La chronique d' Ernoul et de Bernard Le Trèsoir Sociètè de l'Histoire de France , Paris, 1871 .
- 45- Grégoire le prêtre , Chronique de Grégoire le prêtre (R.H.C) Arm , TT, paris, 1869.

- 46- James A , Brundage, 1- Marriage Law in the Latin Kingdom of Oxford , Jerusalem , 1964.
- 47 - 2- Law , Sex , and Christian Society in Medieval Europ , The University Of Chicago press Chicago and .London , 1990.
- 48- Natasha R. hodgson , women crusading and the holy land in historical Narrative , The Boydell Press , Woodbridge, 2007.
- 49- René- Grousset, l'épopée des croisades, librairie Académique Perrin, Paris, 1995.
- 50- Setton , A History of the Crusades , The University of Wisconsin Press , London, vol 1 , 1969
- 51- Stevenson , The crusaders in the east , p 166 , René Grousset, l'épopée des croisades, librairie Académique Perrin, Paris, 1995.

المقالات :

- 1- أسامة زكي زيد، ملكات بيت المقدس في القرن الثاني عشر الميلادي، المجلد 8، 1995.
- 2- إمام الشافعي محمد حمودي و أشرف صالح محمد سيد، تدنيس المقدس في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية الدين و الجنس، دورية كان التاريخية، العدد 40، 2018.

الزواج في المجتمع الصليبي في بلاد الشام دراسة من خلال النصوص العربية

- 3- جمال مُجّد حسن الزنكي، تطلع المرأة الصليبية للسلطة و صراع القوى في المرحلة المبكرة للحروب الصليبية 524-556هـ/ 1130-1161م في ضوء ما كتبه المؤرخ الصليبي وليام الصوري، حوليات الآداب و العلوم الاجتماعية، المجلد 29، العدد 286 ، 2008 .
- 4- طه الطراونة، المرأة الصليبية : دراسة في تاريخ المجتمع الفرنجي في بلاد الشام، مؤتة للبحوث و الدراسات، المجلد 8، العدد 1، 1993 .
- 5- نبيلة إبراهيم خليل، حقوق المرأة الصليبية في بلاد الشام إبان الحروب الصليبية 1097-1291، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية جامعة قناة السويس، العدد 4 ، 2013 .

الهوامش:

1 James A , Brundage ,Law , Sex , and Christian Society in Medieval Europ , The University Of Chicago press Chicago and London , 1990 ,p 229 .

علية الجنزوري، المرأة في الحضارة البيزنطية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1982، ص213.

2 D. H. GREEN , Women and Marriage in German Medieval Romance, Cambridge University Press ,New York ,2009 P63,
Charles Donahue ,Jr, Law , Marriage , and Society in The Later Middel Age , Cambridge University Press , New York , 2007, P 14.

3 محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، بيروت، (د.ط) ، 1998 ، ص286، طه الطراونة، المرأة الصليبية : دراسة في تاريخ المجتمع الفرنجي في بلاد الشام، مؤتة للبحوث و الدراسات، المجلد 8، العدد 1، 1993، ص79، إمام الشافعي مُجّد حمودي و أشرف صالح مُجّد سيد، تدنيس المقدس في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية الدين و الجنس، دورية كان التاريخية، العدد 40، 2018، ص194.

4 جان ريشارد، وضع المرأة في الشرق اللاتيني، ترجمة : حسن عبد الوهاب حسين، عن مقالات و بحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية ، دار المعرفة الجامعية ، بيروت ، (د.ط) 1997، ص159-160 .

- 5 نبيلة إبراهيم خليل، حقوق المرأة الصليبية في بلاد الشام إبان الحروب الصليبية 1097-1291، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية جامعة قناة السويس، العدد الرابع، 2013، ص94.
- 6 جان ريتشارد، المرجع السابق، ص160.
- 7 كان أصحاب الإقطاعات ملزمين بموجب الولاء الذي قدموه بالخلاص لسيدهم و للملك و بالتفان في أداء خدمات إجبارية و يأتي على رأسها الخدمة العسكرية، مقابل توفير الحماية لهم، لذلك فإن الحاجات العسكرية للمملكة كانت تتطلب أن المحتفظات بإقطاعات من النساء يتزوجن حتى لا يحرم الملك من الخدمة العسكرية المتصلة بالإقطاع الذي تملكه، أنظر: ميشيل بالار، الحملات الصليبية و الشرق اللاتيني من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر، ترجمة: بشير السباعي، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، القاهرة، ط1، 2003، ص 126-127.
- 8 James A , Brundage , Marriage Law in the Latin Kingdom of Jerusalem , Oxford , 1964 , p 268
- 9 Emilie AMT , Womens Lives in medieval Europe A sourcebook , Routledge, New york, 2010, p59 , James A , Brundage , Marriage Law in the Latin Kingdom of Jerusalem , p 268.
- . للمزيد من التفاصيل عن وضع الصليبيات الأرامل زمن الحروب الصليبية ،أنظر: Natasha R. hodgson , women crusading and the holy land in historical Narrative ,The Boydell Press , Woodbridge,2007 , p p203-219.
- 10 جان ريتشارد، المرجع السابق، ص161.
- 11 Coulton , Life in Middle ages , Cambridge At the university press ,1925, p 219.
- اسمت غنيم، دراسات في تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ج1، دار المعارف، (د.ط)، 1998، ص226.
- 12 تولى روجر بن ريتشارد المعروف "بروجر دي سالرنو" (506-513هـ/ 1112-1119م) مقاليد حكم أنطاكية بعد أن أوصى له بما خاله تنكرد و هو على فراش الموت، و لكن اشترط عليه أن يتنازل عن الحكم " لبوهيمند الثاني" إذا بلغ هذا الأخير سن الرشد و أتى إلى الشرق للحصول على تركة أبيه بوهيمند

الأول، لأن تنكرد في الأصل كان نائباً عن بوهيمند في حكم أنطاكية و لم يصبح أميراً على تلك الإمارة إلا بعد وفاة بوهيمند سنة 504هـ/ 1111م، غير أن روجر قتل في موقعة البلاط قرب مدينة أرتاح على يد قوات إيلغازي بن أرتق أمير حلب و ماردين و بمساعدة طغتكين صاحب دمشق و أمير شيزر و غيرهم، و كانوا قد خرجوا لنجدة حلب من أيدي الصليبيين و ذلك سنة 513هـ/ 1119م، و كان روجر قد طلب المساعدة من ملك بيت المقدس و جوسلين أمير الرها، إلا أنه قد خرج لقتال المسلمين قبل وصول النجدة فهزم و قتل أنظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مراجعة و تصحيح: محمد يوسف الدقاق، ج9، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4، 2003، ص185-186، ابن العديم، زبدة الحلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، ج2، دار الكتاب العربي، دمشق، ط1997، ص1، 270-271. و ليام الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ج1، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، (د.ط.)، 2003، ص547، سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، ج1، مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة، ط1986، ص4، 233.

13 بوهيمند الثاني: امتد حكمه (520-524هـ/ 1126-1130م)، كان عريق النسب فأبوه بوهيمند الكبير بن روبرت جوسيكارد و أمه كونستانس ابنة فيليب ملك الفرنج الأعظم، و أهم ما ميز فترة حكمه أنها كانت قصيرة الأمد و واكبت بدايات الوحدة الاسلامية الكبرى في الشرق الأدنى على يد عماد الدين زنكي، لاقى حتفه على يد الأمير غازي بن الدانشمند و ذلك في ربيع الأول 524هـ/ فيفري 1130م، أنظر: وليام الصوري، المصدر السابق، ج2، ص648

14 فوشيه الشارترتي، تاريخ الحملة إلى القدس، ترجمة: زياد العسلي، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 1990، ص189، وليام الصوري، المصدر السابق، ج1، ص586

Stevenson, the crusaders in the East, cambridge at the university press, 1907, p223.

15 كان لأنجنس كورتناي عشيق يدعى أمليك وصل من غرب أوروبا و تقرر تعيينه كندسطبلا للمملكة اللاتينية و كان أخوه الأصغر هو جاي لوزيجنان فأخذ "أمليك" و "أنجنس" يرغبون الأميرة سيبلا في "جاي" حتى طلبت دعوته للقدوم للشرق و حين رآته وقعت في حبه و قبلت بالزواج منه، أنظر: عبد الحفيظ محمد علي، مشكلات الوراثة في مملكة بيت المقدس و أثرها على تاريخ الحركة الصليبية 1131-1187م، دار النهضة العربية، ط1، 1984، ص122.

16 وليام الصوري، المصدر السابق، ج2، ص290، ستيفن رنسيومان، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: السيد الباز العربي، ج2، دار الثقافة، بيروت (د.ط.)، 1997، ص684-685،

Natacha, op , cit ,P122

17 ريموند دي بواتيه : هو الابن الأصغر لوليم التاسع دوق أكويتانيا و المقيم في بلاط هنري الأول ملك إنجلترا، و قد حضر سرا إلى أنطاكية بمساعدة الاسبتارية حيث تزوج من كونستانس لحظة وصوله إلى أنطاكية، قتل في 21 صفر 554هـ/29 جوان 1149م، على يد جماعة من عسكر نور الدين محمود عند الموضع المعروف "بأنب" شرقي نهر العاصي و بالقرب من معرة النعمان و سلم رأس ريموند إلى نور الدين، أنظر : ابن العديم، المصدر السابق، ج2، ص298، أبو شامة، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية و الصلاحية ،تعليق: إبراهيم شمس الدين، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت،(د.ط.)، (د.ت)، ص 150-151، وليام الصوري، المصدر السابق، ج2، ص679-682، رنسيما، المرجع السابق، ج2، ص 525، مُجد عبد الحميد فرحات، قضايا من تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الاسكندرية، ط1، 2014، ص98 .

Setton , A History of the Crusades , The University of Wisconsin Press , London ,1969 ,vol 1 , P408 .

18 هو بوهيمند الثالث توفي والده و عمره خمس سنوات تولى حكم إمارة أنطاكية في الفترة (559-598 هـ / 1163-1201م) أنظر: عبد اللطيف عبد الهادي السيد ، الحركة الصليبية عصر بلدوين الثالث (1143-1163م)، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية،(د.ط.)، 2006، ص245 .

19 رشح الملك بلدوين الثالث ثلاثة أمراء للزواج من الأميرة كونستانس وكان على الأميرة اختيار الأمير الذي يناسبها، و هم "ايفر دي نسل" كونت سواسون و هو نبيل فرنسي ثري قدم إلى الشرق في أعقاب الحملة الصليبية الثانية، و الثاني هو "ولتر دي فولكمبيرغ" سيد سانت أومير حفيد هيو سانت أومير و أمير الجليل، أما الثالث فهو "رالف دي ميرل" و هو بارون لامع من بارونات كونتية طرابلس، و هكذا كان كل المتقدمين لخطبتها من ذوي الخبرة و الدراية بحماية أنطاكية و الدفاع عنها ضد الأخطار الخارجية، أنظر : وليام الصوري، المصدر السابق، ج2، ص804.

20 وليام الصوري، المصدر السابق، ج2، ص804-805

21 هانس ابراهارد ماير، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: عماد الدين غانم (د.ط.)، 1985، ص181، عبد اللطيف عبد الهادي السيد، المرجع السابق، ص126-127.

22 وليام الصوري، المصدر السابق، ج2، ص813، حسين مُجد عطية ، إمارة أنطاكية الصليبية و المسلمين (1171-1268م / 567-666هـ) ، دار المعرفة الجامعية ، بيروت ، ط1، 1989، ص152.

Stevenson , The crusaders in the east , p 166 , René Grousset, l'épopée des croisades, librairie Académique Perrin, Paris, 1995, p 137.

23 فرسان المعبد (الداوية): و هي الهيئة العسكرية الدينية الثانية التي نشأت في بيت المقدس عام 1118/512م أسسها فارس فرنسي يسمى هيو دي باين "Hugh de payan" من إقليم شامبي بفرنسا و زميله جفري دي سانت أومير و معهم تسعة من زملائهم كلهم من أصل فرنسي، نالوا من الملك بلدوين الثاني تصريح بإنشاء منظمة حربية مهمتها محاربة المسلمين و حماية طرق الحج كما منحهم مكان للإقامة على مقربة من هيكل سليمان عليه السلام فسموا أنفسهم فرسان الهيكل، وقد اتخذت بادئ الأمر من الفقر و الجوع شعارا لها، لكن بفضل الهدايا التي أمحلت عليها من أوروبا غدت تشكل قوة مالية ضخمة و قد ثبتت جذورها بفضل شجاعة فرسانها في معاركهم ضد المسلمين ، إلا أن فتوحات صلاح الدين أجبرت الداوية على الجلاء عن بيت المقدس إلى عكا حيث كانت لهذه الطائفة دورا بارز في الحرب الصليبية الثالثة ، أنظر: وليام الصوري، المصدر السابق، ج2، ص345، كلود كاهن، الشرق و الغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة: أحمد الشيخ، سينا للنشر، القاهرة، ط1، 1995، ص 135، نبيلة إبراهيم مقامي، فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر و الثالث عشر ، مطبعة جامعية القاهرة للكتاب الجامعي، القاهرة، (دط) ، 1994 ص18.

Archer And Chales .L. Kinsford, The Crusades "The Story Of The Latin Kingdom Jerusalem G.P Putnaméssons , Lond" Don, 1989, p171.

24 Eracles , l'estoir d'Eracles et de conquest de la terre d'outremered (R.H.C) , paris , 1859, p 51-52

25 فوشيه الشارترى، المصدر السابق، ص246.

26 حسين مُجد عطية، المرجع السابق، ص141.

27 وليام الصوري، المصدر السابق، ج1، ص547-552، علية عبد السميع الجنزوري ، إمارة الرها الصليبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،(د.ط)، 2001، ص230، عاشور، المرجع السابق، ج1، ص233.

28 امتد نفوذ الملك بلدوين الثاني إلى إمارة الرها، التي كان أميراً عليها قبل توليه ملك بيت المقدس، ثم كافي بما الكونت جوسلين كورتينايا لما بدر منه من مساندة لتوليته العرش، على أن يحكمها باعتباره من أتباع الملك بلدوين و أن يعترف به سيداً أعلى على الصليبيين، أنظر: رنسيما، المرجع السابق، ج2، ص230.

29 Ernoul, , La chronique d' Ernoul et de Bernard Le Trésorier
Société de l'Histoire de France, Paris, 1871, p32, Grousset,
,L'épopée des Croisades, p161.

هانس ماير، المرجع السابق، ص190.

30 يوشع براور، عالم الصليبيين، ترجمة و تعليق و تقديم : قاسم عبده قاسم و مُجد خليفة حسن، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، القاهرة، ط1، 1999، ص107.

31 كانت أولى زوجات بلدوين البولوني هي جودهيلد Godhoid و هي سيدة إنجليزية، كريمة الأصل، رفيعة القدر كما أقر بذلك وليام الصوري و كانت من ضمن المشاركات في الحملة الصليبية الأولى لغزو بيت المقدس و الشرق الإسلامي، و لم يكتب لها أن ترافق زوجها حتى النهاية، فعندما اجتازت الحملة منطقة بيسيديا ثم توجهت نحو مدينة مرعش و نصب الصليبيون خيامهم توفيت جودهيلد بعد أن عانت من مرض عضال، و دفنت في مكانها بعد إقامة الشعائر الجنائزية اللائقة بها، أنظر: وليام الصوري، المصدر السابق، ج1، ص234، هنادي السيد محمود، مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الأول، دار العالم العربي، القاهرة، ط2008، ص164.

32 كان يحكم الرها زعيم أرميني هو ثوروس thoros ابن هيثوم الذي وصل إلى الحكم سنة 489/1095م بعد أن استغل النزاع الذي استحکم بين السلاجقة و الذي أضعف قوتهم، كما اعترف ثوروس بالتبعية للإمبراطور البيزنطي حتى يكون سنداً شرعياً له في حكم الرها، و مع ذلك فإن الرها ظلت مهددة باستمرار من جانب السلاجقة لإحاطتهم بها، مما جعل ثوروس ينظر بعين الرضا إلى وصول الصليبيين إلى الشرق الأدنى خاصة و أنه كان رجلاً مسناً و ليس له ولد يرثه، لذلك فضل أن تسلم المدينة إلى الصليبيين المسيحيين بدلاً من أن تقع في يد الأتراك المسلمين، فأرسل إلى بلدوين البولوني يستنجد و يحثه على الوصول إلى الرها، فلبى بلدوين استغاثته و توجه إليها و تمكن من تأسيس أول إمارة صليبية في الرها بعد وفاة حاكمها ثوروس، أنظر: فوشيه الشارترى، المصدر السابق، ص52، ميخائيل السرياني، تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير، ترجمة: مار غريغوريوس صليبا شمعون، ج3، منشورات دار الرها، ماردين، (د.ط)، (د.ت)،

الزواج في المجتمع الصليبي في بلاد الشام دراسة من خلال النصوص العربية

- ص258، متى الرهاوي ، تاريخ متى الرهاوي (الإفرنج الصليبيون ، المسلمون و الأرمن) ترجمة و تعليق : محمود مُجَّد الرويضي و عبد الرحيم مصطفى، مؤسسة حمادة للدراسات، الأردن، (د.ت)، 2009، ص 84 - 88، عاشور، المرجع السابق، ج1، ص142.
- 33 عاشور، المرجع السابق، ج1، ص148، علية الجزوري، المرجع السابق ، ص76
Grousset , op , cit , p82, Setton , op , cit, vol 1, p372 .
- 34 علية الجزوري، إمارة الرها الصليبية، ص76، محمود مُجَّد فالخ الرويضي، إمارة الرها الصليبية (1097-1155م/ 490-550هـ)، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن، 1997، ص185.
- 35 وليام الصوري، المصدر السابق، ج1، ص 574، محمود مُجَّد فالخ الرويضي، إمارة الرها الصليبية (1097-1155م/ 490-550هـ)، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن، 1997 ص29
- 36 **الدانشمانديون**: هم سلالة تركمانية نشأت في الركن الشمالي الشرقي لآسيا الصغرى، و يعد الأمير التركماني أحمد بن الدانشمند المؤسس الحقيقي لتلك الأسرة التي توسعت على حساب الممتلكات البيزنطية في كبدوكيا و أماسية و قيصرية وكانت حاضرة سيواس و استمرت حتى قضى عليها قلعج أرسلان الثاني سنة 570هـ/1174م، أنظر: رنسيمان، المرجع السابق، ج1، ص112.
- 37 ميخائيل السرياني، المصدر السابق، ج3، ص175، متى الرهاوي، المصدر السابق، ص108-109 .
Grousset , op , cit , p87 .
- 38 وليام الصوري، المصدر السابق، ج1، ص572-574، الجزوري، المرجع السابق، ص296.
Grousset , op , cit , p86-87, Archer and Charles L . Kingsford
, op , cit , p159.
- 39 عبد اللطيف عبد الهادي السيد ، المرجع السابق ، ص 213 .
- 40 وليام الصوري، المصدر السابق، ج1، ص581-582.
- 41 ابن القلانسي، تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار، دار حسان للطباعة و النشر، دمشق، ط1، 1983، ص320، ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص186، ابن العديم، المصدر السابق، ج2، ص187-189، أسامة بن منقذ ، كتاب الاعتبار، تحرير: فيليب حتي ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت) ، ص40.
- 42 عاشور، المرجع السابق، ج1، ص 453 .

43 و هنا تشير الباحثة إلى سن زواج كونستانس من ريموند و الذي لم يتجاوز التاسعة و رغم ذلك لا نسمع أي من المؤرخين الغربيين المعاصرين يستنكر مثل هذه التصرفات في حين نجدهم يستنكرون زواج العربيات أو المسلمات في مثل هذه السن المبكرة، و ما قولهم على السيدة عائشة أم المؤمنين ببعيد، رغم أن البيئة الصحراوية تساعد كثيرا الفتيات على البلوغ مبكرا .

44 وليام الصوري، المصدر السابق، ج2، ص680-681، ابن العديم، المصدر السابق، ج2، ص 193، اسحق تاوضروس عبيد، روما و بيزنطة من قطعة فوشبوس حتى الغزو اللاتيني لمدينة قنسطنطين (869-1204م)، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، 1970، ص 159، جمال محمد حسن الزنكي، تطلع المرأة الصليبية للسلطة و صراع القوى في المرحلة المبكرة للحروب الصليبية 524-556هـ/ 1130-1161م في ضوء ما كتبه المؤرخ الصليبي وليام الصوري، حوليات الآداب و العلوم الاجتماعية، المجلد29، العدد 286 ، 2008، ص39.

45 رنسيما، المرجع السابق، ج2، ص534-535، عبد اللطيف عبد الهادي السيد، المرجع السابق، ص245-246، حسين محمد عطية ، المرجع السابق ، ص123.

46 وليام الصوري، المصدر السابق، ج2، ص872، رنسيما، المرجع السابق، ج2، ص 579، عبد اللطيف عبد الهادي السيد، المرجع السابق، ص275-276، اسحق عبيد، المرجع السابق، ص 223، محمود سعيد عمران ، السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد الامبراطور مانويل الأول (1143-1180م) ، دار المعرفة، (د.ط)، 1985، ص 265-266.

47 عن خطاب الامبراطور للملك بلدوين الثالث أنظر: وليام الصوري، المصدر السابق، ج2، ص872.

48 أرسلت الأميرة كونستانس خطابا إلى الامبراطور مانويل كومنين تحته على الزواج من ابنتها ماريا Maria بعد أن علمت بوفاة زوجته الامبراطورة إيرين ، أنظر : وليام الصوري، المصدر السابق، ج 2، ص 874.

49 وليام الصوري، المصدر السابق، ج2، ص881-882، رنسيما، المرجع السابق، ج2، ص579-580.

50 وليام الصوري، المصدر السابق، ج2، ص 882، عبد العزيز محمود عبد الدايم، إمارة طرابلس الصليبية في القرن الثاني عشر، ص126.

51 وليام الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ج2، ص883، اسحق عبيد ، روما و بيزنطا ، ص224 - 225.

52 محمود سعيد عمران ، السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد الامبراطور مانويل الأول ، ص 269 .

53 عاشور ، المرجع السابق ، ج2، ص678.

54 وليام الصوري ، المصدر السابق ، ج2، ص884.

55 اسحق عبيد ، روما و بيزنطا ، ص226.

56 محمود سعيد عمران ، السياسة الشرقية ، ص219،

57 عبد اللطيف عبد الهادي السيد ، المرجع السابق ، ص260 .

58 وليام الصوري ، المصدر السابق ، ج2، ص860،

Archer , Kingsford, the crusades, p228-229, setton , op cit, , vol 1, p534 .

59 لم تنجب ثيودورا أطفالا من بلدوين و بعد وفاته عام 558هـ / 1162م ارتبطت بعلاقة غير شرعية مع ابن عمها أندرونكوس كومنين و غادرت عكا التي كانت إقطاعا ثقيلًا في يدها من زوجها الملك بلدوين ، و قد أثرت هذه العلاقة عن ولد يدعى ألكسيوس Alexis و بنت تدعى ايرين Erene ، أنظر: وليام الصوري ، المصدر نفسه ، ج2، ص924، رنسيما ، المرجع السابق ، ج2، ص610-611.

60 Grégoire le prêtre , Chronique de Grégoire le prêtre (R.H.C) Arm , TT, paris, 1869 , P186 .

61 محمود سعيد عمران ، السياسة الشرقية ، ص224،

Setton , op , cit , vol1 , p534 .

62 كان الملك عموري الأول متزوجا من أجنس Agnes منذ عام 552هـ / 1157م و هي ابنة جوسلين الثاني حاكم إمارة الرها سابقا و أرملة رينالد حاكم مرعش ، و قد أنجب منها عموري طفلين هما سيبيللا و بلدوين غير أن زواجهما لم يكن شرعيا لصلة القرابة التي تجمعهما و هي من الدرجة الرابعة و هذا مخالف لقواعد الكنيسة ، و عندما حان وقت تتويج عموري ملكا لبيت المقدس لم ينس مجلس البلاط الملكي الخطأ الذي ارتكبه عموري في حق الكنيسة و رفضوا تتويجه ما لم يبادر بفسخ زواجه من أجنس و أيدهم في ذلك البطريك عموري دي نسل Amauru de nesl و اضطر عموري أما الضغط الواقع عليه أن يرضخ

لرأيهم و وافق على فسخ زواجه من أجنس بشرط أن يتمتع أولاده بكل حقوقهم الشرعية في وراثة العرش .أنظر: وليام الصوري ، المصدر السابق ، ج2، ص882، أسامة زكي زيد ، ملكات بيت المقدس في القرن الثاني عشر الميلادي ، ص48.

63 Grousset, op , cit, p153.

64 ابن القلانسي، المصدر السابق ، ص436، ابن الأثير ، الباهر في تاريخ الدولة الأتابكية بالموصل، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، (د.ط)، 1963 ، ص66-67، ابن العديم ، المصدر ، ج2، ص29.

65 حصن حارم : حصن حصين غربي حلب بالقرب من أنطاكية، على بعد 16 كم منها، و بعد فتحها على يد نور الدين سنة 559هـ/1164م صارت من أعمال حلب، فيها أشجار كثيرة و مياه غزيرة، وقد سميت بحارم لخصانتها بمعنى يجرمها العدو أو تكون حرما لمن بداخلها، وهي حاليا من مناطق محافظة أوليا في شمال سوريا و تبعد عن أوليا مسافة 53 كم ، أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، دار صادر ، بيروت ، (د.ط)، 1977، ص205.

66 البنداري، سنا البرق الشامي، تحقيق: فتحية النبراوي، مكتبة الخانجي، القاهرة ، (د.ط)، 1959، ص16، أبو شامة، المصدر السابق ، ج1، ص133.

Stevenson , The Crusaders , P179.

67 تغريد عبد الحميد جبر الختاتنة ، السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك عموري الأول كما أرخ لها وليام الصوري مقارنة بالمصادر الأخرى (1162-1174م / 558-569هـ) ،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة مؤتة ، 2002م ، ص76.

68 Ernoul , La chronique d' Ernoul , p18.

70 وليام الصوري، المصدر السابق ، ج2، ص923، أسامة زكي زيد ، ملكات بيت المقدس ، ص49. رنسيمان ، المرجع السابق، ج2، ص609.

70 و هي أدلید ابنة الماركيز مانفرد، و ابنة أخ بنيقاس كونت سالونا ، و قد تزوجت من روجر الأول كونت صقلية سنة 1089م و كانت زوجته الثالثة واستمرت معه حتى توفي عام 1101م ، و أنجبت منه ولدین هما سيمون 1093م و روجر عام 1095م ولما مات الابن الأكبر في الثانية عشر من عمره بعد وفاة زوجها أصبحت وصية على عرش صقلية ثم تنازلت لولدها روجر الثاني عن العرش بعد أن بلغ سن الرشد ، أنظر : رنسيمان ، المرجع السابق ، ج1، التهميش رقم 1، ص168.

الزواج في المجتمع الصليبي في بلاد الشام دراسة من خلال النصوص العربية

- 71 فوشيه الشارترتي ، المصدر السابق، ص154 .
- 72 وليام الصوري، المصدر السابق، ج1، ص550-551.
- 73 ألبرت فون آخن ، تاريخ الحملة الصليبية الأولى ، ترجمة و تحقيق : سهيل زكار ، الموسوعة الشامية في الحروب الصليبية ، ج51، دمشق ، (د.ط) ، 2007، ص305-306، رنسيمان ، المرجع السابق، ج1، ص167،
- 74 فوشيه الشارترتي، المرجع السابق، ص154، وليام الصوري، المصدر السابق، ج1، ص551 ،
Grousset, op , cit., pp 82-83 ,Stevenson, Th crusaders in the east, pp 65-66, Setton ,op ,cit, vol 1, p 372
- 75 تاريخ الحروب الصليبية، ج1، ص566.
- 76 اسمت غنيم، دراسات في تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ص228.
- 77 و يقصد ببائنة الزواج عطية الزواج فنقول " إن كنت أبتك أي أعطيتك "، أنظر : ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار صادر، بيروت، (د.ط.)، 1993، ص560.
- 78 اشتهر صهر بلدوين الأول في الحوليات التاريخية باسم تفتوز أو تفروق كان من الأمراء الميسورين و يملك اقليما قريبا من الرها ، و يرجح أنه تناول صاحب مرعش الذي صار تحالفه مع بلدوين شديد الأهمية بعد زواج هذا الأخير من ابنته ، و كان وثيق الصلة بالقسطنطينية التي لجأ إليها آخر الأمر عندما طرده الفرنج من مرعش ، أنظر: رنسيمان ، المرجع السابق ، ج1، ص296
- 79 بيزنت Besant : إحدى العملات الذهبية التي كانت مستخدمة في العصور الوسطى ، و قد سميت بهذا الاسم نسبة إلى بيزنطة عاصمة القسطنطينية ، و كانت تمتاز باستقرار قيمتها الذهبية التي تعادل حوالي ثلاثة و نصف غرام من الذهب ، و قد استعملها الصليبيون قبل أن يتحولوا إلى الدينار الصوري، أنظر : يعقوب الفيتري ، تاريخ بيت المقدس ، ترجمة و تعليق : سعيد البيشاوي ، دار الشروق ، عمان ، ط1 ، 1998 ، ص110.
- 80 علية عبد السميع الجنزوري ، المرجع السابق ، ص76.
- 81 رنسيمان ، المرجع السابق ، ج2، ص166-167.
- 82 عبد العزيز محمود عبد الدايم ، المرجع السابق ، ص147.
- 83 فرسان القديس يوحنا (الإسبتارية): و هي منظمة دينية عسكرية أنشأت في بيت المقدس عام 463هـ/1070م من قبل تجار مدينة أمالفي على شكل جمعية خيرية في بيمارستان قرب كنيسة القيامة

- للعناية بفقرء الحجاج الأوربيين ثم دخل هؤلاء تحت النظام الديرى البندكتى ، و فى سنة 507هـ/1113 م أصدر البابا باسكال الثانى مرسوما اعترف فيه رسميا بالهبة الجديدة كما وضعها تحت الرعاية المباشرة للباباوية فى روما وكان معظم الإبتارية من الانجليز والإيطاليين، و كانت مبادئها الأساسية هى : الفقر ، العفة ، و الطاعة ، و قد لعبوا دورا هاما فى الحروب الصليبية أنظر : كلود كاهن، المرجع السابق، ص 135، جوناثان ريلى سميث ، الاستبارية فرسان القديس يوحنا فى بيت المقدس و قبرص (1050-1310 م) الترجمة: صبحى الخالى ، طلاس للدراسات و الترجمة و النشر ، دمشق، ط 1، ص7، نبيلة إبراهيم مقامي، فرق الرهبان الفرسان فى بلاد الشام فى القرنين الثانى عشر و الثالث عشر ، مطبعة جامعة القاهرة للكتاب كالجامعي ، القاهرة، (د.ط) ، 1994، ص 17، مصطفى مجد الخناوى ، عصر الحروب الصليبية الفرسان الإبتارية و دورهم فى الصراع الاسلامى الصليبي، مكتبة الرشد، الرياض،(د.ط) ، 2004، ص81-82.
- 84 وليام الصوري ، المصدر السابق ، ج1، ص574، علية الجنزوري ، المرجع السابق ، ص94.
- 85 جمال مجد حسن زنكي، المرجع السابق، ص40.
- 86 حسن حبشي ، نور الدين و الصليبيون ، ص161.
- 87 ابن جبير، الرحلة ، تقديم : مجد مصطفى زيادة، مركز ودود للمخطوطات (د.ط)، (د.ت) ، ص278-279.
- 88 رنسيمان ، المرجع السابق ، ج2، ص712.
- 89 عبد العزيز عبد الدايم ، المرجع السابق ، ص177، نهي فتحي الجوهري ، إمارة طرابلس الصليبية فى القرن الثالث عشر الميلادى السابع الهجرى ، دار العالم العربى، القاهرة ، ط 1 ، 2008، ص200.
- 90 تاريخ الحروب الصليبية، ج2، 1065-1067.
- 91 رنسيمان ، المرجع السابق، ج2، ص167.
- Natacha, Women Crusading ,P128.